وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر1–بن يوسف بن خدة– كلية العلوم الإسلامية

قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية.

تخصص: لغة ودراسات قرآنية

مذكرة في مقياس: دراسات قرآنية حديثة

سنة: ماستر2.

قدِّمت استكمالاً لملف التأهيل الجامعي (رتبة محاضر–أ–)

إعداد: د/ جمال بوكو

السنة الجامعية: 1441هـ / 1442هـ– 2020م /2021م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، علَّم الإنسانَ مالم يعلَم، أحمدُه سبحانه وتعالى وأشكره، وأشهد أنه لا إله إلا هو، له ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه وصفيّه من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، ومعلِّما وهاديا إلى صراطه المستقيم، اللهم صلّ وسلّم عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فإنَّ من أعظم ما تبذل فيه الأوقات، وتفنى فيها الأعمار، ما كان أصلاً للعلوم كلِّها، ذلك هو القرآن الكريم، فإنه كلام الله رب العالمين، وحبل الله المتين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو كتاب هداية لمن أراد أن يهتدي به، وكتاب تشريع لمن أراد أن يحتكم إليه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء، الآية:82].

فهذه مذكرة تتناول أبحاثا في الدراسات القرآنية الحديثة، وهي عبارة عن دروسٍ أُلقيت في المحاضرة، للسنة الثانية ماستر(2) **قسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية، تخصص: لغة ودراسات قرآنية**، فقد جمعتُ فيها المادة العلمية اللازمة، والوقوف على أهم المسائل العلمية، ملتزما بالبرنامج المقترح من طرف الجهات الوصية، فنسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه سبحانه وتعالى، وأن ينتفع بها طلابنا في مسار تكوينهم العلمي.

الدرس الأول:

مدخل منهجي للمادة مع بيان المصادر العلمية للدراسات القرآنية

ظهرت الدراسات القرآنية منذ عصر النُّبوة ولا تزال مستمرة إلى أن يرث الله أرض ومن عليها، غير أنها تختلف بحسب اختلاف الزّمان والمكان من حيث المنهج والعرض، فقد تناولت الدراسات القرآنية المعاصرة جانبا من الجوانب الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، فهي تتميز بالعالمية والشمولية محفوظة بحفظ الله تعالى إلى يوم الدين.

ونلاحظ في بعض هذه الدراسات القرآنية الحديثة أنها تأثرت بالعولمة، وبما كتبه بعض المستشرقين [كان سبب وجودها من أجل أغراض إمبريالية لخدمة مستعمرات الغرب غير أنها لما استقلّت علميا أفرزت بعض الدراسات القرآنية الجادة غير أنها بالمقابل حاولت الطعن في القرآن الكريم] ولكن سرعان ما وجدت دراسات جادة متمسكة بالمنهج العتيق المبني على الأصلين الكتاب والسنَّة للردّ على شبهاتهم وبيان ما أشكَل.

تعريف مفردات العنوان

الدراسة: القراءة والدراس: الدياسة. ودروس الرسم: امحاؤه ويقال: درس الرسم، ودرسته الريح، يتعدى ولا يتعدى ويقال: درس الثوب، أي: بلى. «ودرست المرأة، أي: حاضت»[1].

«**تدارسوا القرآن**» أي: اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه. يقال: درس يدرس درسا ودراسة. وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء[2].

قرآنية: أي الآيات القرآن الكريم ويخرج بهذا القيد الحديث أو الفقه أو الأصول وغيره.

حديثة: أي معاصرة ويبدأ تحديدا بداية من القرن السابع عشر ميلادي، فكانت مشاركات من المسلمين وكذلك من المستشرقين فيهم المنصف وفيهم من يريد الطعن في قداسة القرآن الكريم سواء في تاريخه أو في نزول الوحي أو في جمعه أو في ناسخه أو في منسوخ، أو في إعجازه وبيانه، مع الاستفادة ما أحدثه العلم الحديث من ثروة معرفية وعلمية ومناهج ووسائل، واستخدامها في التقدم الديني والحضاري.

---

[1] معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، ج2/ 144، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ– 2003م.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي . محمود مُحَمَّد الطناحي، ج 113/2، المكتبة العلمية . بيروت، 1399هـ .1979م.

أولا: أهمية الدراسات القرآنية الحديثة:

- ✓ _ عظمة هذا القرآن وأصالته في تأصيله للعلوم الانسانية والاجتماعية والاقتصادية ومظاهر الكون، مع بيان التوجيه القرآني لهذه العلوم الحديثة.
- ✓ _ تصحيح مسار بعض الدراسات الحديثة كالإعجاز العلمي مثلا ووضع قواعد متينة حتى لا تخرجه مقصده الذي أنزل.
- ✓ _ جمع معلومات حول ما قيل وكتب عن القرآن الكريم سواء مقالات أو ندوات لتكوين موسوعة قرآنية معاصرة.
- ✓ _ الوقوف على ما كتبه المستشرقون حول القرآن ودراسة أقوالهم مع بيان شبهاتهم ثم الرد عليها.

يرى بعض الباحثين أن مادة الدراسات القرآنية الحديثة جزء من مادة مناهج المفسرين، فيبحثون في مناهج التفاسير المعاصرة، ويرى آخرون أنها جزء من مادة الدراسات الموضوعية، من أجل إيجاد رؤية قرآنية حديثة في التفسير مواكبا للعصر الحالي ويرى آخرون أن المعاصرة أو الحديثة ما يتعلق بالجوانب الإعجازية للقرآن الكريم.

ومن الكتب التي اعتنت بالدراسات القرآنية أو منهجية التفسير **أولا نجد:**

1. الشيخ الشعراوي وقضايا معاصرة، لعبده مباشر.
2. صلة القرآن بالسنة ورد شبهات معاصرة، علياء شيح مُحَمَّد.
3. المنهج البنائي في التفسير، محمود البستاني.
4. منهجية القرآن المعرفية أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية، دراسات معاصرة. لمحمد أبي القاسم حاج حسن.

ثانيا: موضوعات تم دراستها دراسة قرآنية معاصرة:

1. مفهوم الوقت في الأمثال العربية المعاصرة من وجهة نظر قرآنية. رسالة جامعية2011م.
2. حركة التاريخ في القرآن الكريم قضايا معاصرة، عامر الكفيشي.
3. القسط والعدل كتاب قضايا معاصرة، مُحَمَّد رضا حكيمي
4. الغرائز من منظور قرآني، للباحث: الجمل مُحَمَّد أحمد عبد العزيز، رسالة ماجستير، الأردن ،1996م.
5. الغذاء في القرآن الكريم، عاشور حسن السيد، ماجستير جامعة الأزهر،1979م.
6. العلاقات الدولية في القرآن الكريم، للباحث: الحسن مُحَمَّد علي، أطروحة دكتوراه جامعة الأزهر، مصر 1983م.

7. العلاج التربوي للمشكلات النفسية في القرآن الكريم، للباحث: مُحَمَّد عبد الرحمان جعفر، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، أم درمان السودان، 2002م.
8. عوامل ارتقاء الأمم وانحدارها في ضوء القرآن الكريم للباحث: أبو مصطفى عودة سليمان عيد رسالة ماجستير، جامعة غزة كلية أصول الدين، فلسطين ،2002م.
9. الطب الوقائي في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، للباحث: شومان خليل مُحَمَّد قدور رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2000م.

الدرس الثاني

أبحاث في القراءات القرآنية وعلاقتها برسم المصحف

أولا: تعريف القراءات:

أ– القراءات لغة: «جمع قراءة وهي مصدر قرأ وهي الجمع والضم يقال: وما قرأت جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد. وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمّي القرآن. وقال أبو عبيدة: سمّي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها. وقوله تعالى: ﴿إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾ [سورة القيامة، الآية:17] أي جمعه وقراءته»[3].

ب– القراءات اصطلاحا: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله»[4].

ما لمراد بالرسم؟ وماذا يعنون بالمصحف؟

أ– الرسم: أصله الأثر، والمراد: أثر الكتابة في اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها.

ب– والمراد بالمصحف: المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة.[5]

ثانيا: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة: في صحيح البخاري عن ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[6].

وفي موطأ مالك عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَقْرَأَنِيهَا. فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ. ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا.

---

[3] الصحاح للجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة "قرأ". أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .ج65/1.دار العلم للملايين – بيروت .الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

[4] اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الديمياطي، تحقيق: أنس مهرة، ص06، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.

[5] لطائف الإشارات في علم القراءات، لشهاب الدين أبي العباس القسطلاني، ص 211.

[6] البخاري، برقم 3219.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «أَرْسِلْهُ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ»، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُهَا». فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ؛ إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُا مِنْهُ مَا تَيَسَّر»[7].

لا شك أن المصاحف العثمانية كتبت من غير نقط[8] ولا شكل، غير أنها متفاوتة في الحذف والإثبات والفصل والوصل وغيرها من المسائل، لأن الرسم العثماني يحتمل القراءات القرآنية التي ثبتت في العرضة الأخيرة وأن هذا الجمع العثماني كان مشتملا على الأحرف السبعة[9].

فنسخت المصاحف[10] وأرسلت إلى الأمصار ومعها حافظ متقن من الصحابة ﷺ فكان كما يلي:

احتفظ عثمان ﷺ واحد لنفسه، وأرسل إلى المدينة، ومكة، والشام، والبصرة، والكوفة.

فراعى في ذلك حفظ الصدر وحفظ الصدور، لذا كان من قبول القراءة الصحيحة التي ذكرها العلماء ثلاثة شروط وهي:

1. صحة سندها إلى رسول الله ﷺ.
2. موافقتها لرسم المصحف.
3. موافقتها وجها من وجوه العربية.

قال ابن الجزري: «كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ، أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ

---

[7] موطأ ، مالك بن أنس، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، ج281/2، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

[8] النقط قسمان: **أحدهما: نقط الإعراب**، وهو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو شدّ أو مدّ أو سكون أو تنوين، وهو بذلك يكون مرادفا لمعنى الضبط والشكل– وهو الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي –. **وثانيهما: نقط الإعجام**، وهو الذي يدل على ذوات الحروف ويميز بينها – وهي التي وضعها ناصر بن عاصم كأن يوضع نقطة تحت الباء ونقطتان فوقه للتفريق بين الباء والتاء مثلا –ينظر: رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة، شعبان مُحَمَّد إسماعيل.ص87. دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

[9] ينظر: الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن، ص 73.

[10] اختلف العلماء في عدد نسخ المصاحف التي أرسلت إلى الامصار قيل أربعة وقيل خمسة قيل ستة وقيل سبعة.

بَاطِلَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَمْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ»[11].

فلما اتسعت الرقعة الجغرافية للإسلام –أما العرب فكانوا على سليقة فلم تدخل العجمة في ألسنتهم، كما أن الصحابة ﷺ تلقوا القرآن الكريم مشابهة من النبي عليه الصلاة والسلام–ودخل العجم وكثر اللحن على القرآن فوضعوا النقط والشكل –تخفيفا على الناس –من غير مساس بالرسم العثماني.

ثالثا: أمثلة تطبيقية:

1/الكلمة التي فيها قراءتان وكتبت برسم مختلف في المصحف العثماني[12]:

- قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 116] كتبت بالمصحف الشامي بغير "واو" وهي قراءة "ابن عامر" على وجه الاستئناف، أما باقي المصاحف فأثبتت فيه "الواو". ففي هذا المثال يظهر أن الكلمتين كتبتا برسمين مختلفين في المصحف العثماني ليتفق كل رسم مع القراءة التي يقرأ بها فلو كتبت برسم واحد لما كان هذا الاختلاف.[13]
- قال الله تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [سورة ءال عمران، الآية: 133] كتبت في المصحف المدني والشام بغير "واو" على الاستئناف، وهي قراءة "نافع "، "ابن عامر"، "وأبو جعفر"، وكتبت "بواو" قبل ﴿سارعوا﴾ في سائر المصاحف معطوفا على قوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [سورة ءال عمران، الآية: 132].
- قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 132]كتبت في المصحف المدني والشامي "بألف" بين "واوين" وهي قراءة [نافع وابن عامر، وأبو جعفر]، وكتبت في باقي المصاحف بغير "ألف" قال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه﴾ [سورة البقرة، الآية:132].
- قال الله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية :26] الشاهد: ﴿قليل﴾ كتب بالنصب ﴿قليلا﴾ في المصحف الشامي على الاستثناء وهي قراءة "ابن عامر"، وكتب بالرفع في باقي المصاحف العثمانية على أنه بدل من "واو" ﴿فعلوه﴾.

---

[11] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ج09/1.

[12] المصدر نفسه، ج 11/1

[13] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ج 11/1. الكشف عن وجوه القراءات، الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن، ص 77.

- قال الله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة التوبة، الآية: 100] كتبت في المصحف المكي بزيادة ﴿مِن﴾ قبل ﴿تحتها الأنهار﴾ وجر ﴿تحتِها﴾، وهي قراءة ابن كثير، وكتبت بغير ﴿مِن﴾ في سائر المصاحف العثمانية، مع فتح ﴿تحتَها﴾.
- قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [سورة الشمس، الآية: 15]. **الشاهد:** ﴿فلا يخاف﴾ كتبت "**بالفاء**" بدلا من "**واو**" في المصحف المدني والشامي وهي قراءة نافع، ابن عامر وأبو جعفر. للمساوة بما قبلها كما في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [سورة الشمس، الآية: 14]. وكتبت ب"الواو" -﴿ولايخاف﴾ -في سائر المصاحف العثمانية.

2/ أمثلة تطبيقية عن كلمات فيها أكثر من قراءة في رسم واحد في جميع المصاحف العثمانية[14]:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 10] قرأ: نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم "الياء" وفتح "الكاف" وكسر "الذال" وتخفيفها. فلما كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل احتملت عدة قراءات في رسم واحد.
- قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 37] قرأ ابن كثير بنصب ﴿ءادم﴾ ورفع "**تاء**" ﴿كلمات﴾ على إسناد الفعل إلى ﴿كلمات﴾، وقرأ الباقون برفع﴿ءادم﴾ وبالخفض على أنه منصوب بالكسرة "**تاء**" ﴿كلماتٍ﴾ أي: أخذ ءادم الكلمات-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾- من ربه فدعا بها فتاب عليه.

3/ أمثلة تطبيقية عن كلمات حذفت فيها الألف للإشارة إلى أحد القراءات:

- قال الله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [سورة النبأ، الآية: 23]. قرأ حمزة، ورَوْح بحذف[15] "**الألف**" في ﴿لبثين﴾ على وزن **فَعلين** بأنه صفة مشبهة، وقرأ الباقون بالألف بزيادة "الألف" بين "اللام" و"**الباء**" ﴿لَابِثِينَ﴾ على وزن فاعلين، بأنه اسم فاعل.

---

[14] ويجب الإشارة هنا إلى أن التّخالف الذي وقع بين المصاحف إنما وقع في تسعة وأربعين موضعا فقط، وهي المواضع التي قمت بإحصائها في الفصل الخاص باختلاف مصاحف الأمصار. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية المؤلف: مُحَمَّد حبش .ص93. الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م.

[15] تحبير التيسير في العشر القراءات، ابن الجزري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد مفلح القضاة، ص603.دار الفرقان، الأردن، عمان، الطبعة: الأولى، 1421هـ،2000م.

4/ أمثلة تطبيقية في كل "تاء" التأنيث رسمت "تاء":

نحو: كلمة "امرأة" جاءت في جميع القرآن "بالهاء" إلا في سبعة مواضع رسمت "بالتاء" وهي: **قال ابن الجزري:** « -﴿امرأت﴾ في سبعة مواضع في آل عمران ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [سورة ءال عمران، الآية: 35]، وفي يوسف ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ في الموضعين [سورة يوسف، الآية: 30، 51]، في القصص﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة القصص، الآية: 09]، وفي التحريم ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ و ﴿امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة التحريم، الآية: 10، 11]»[16].

الخلاصة:

- إن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها بالكيفية السابقة.
- ما يمكن أن يقرأ بوجهين أو عدة وجوه والرسم يحتمل ذلك، رُسِم في جميع المصاحف بِرسمٍ واحد من دون نقط ولا شكل.
- ما لا يحتمله الرسم من خلاف بالزيادة أو النقص، رُسِم في مصحف كل قِطر بما يوافق قراءتهم غالبا[17].

[16] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ج 129/2.

[17] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان مُحَمَّد إسماعيل، ص 34، دار السلام للطباعة والنشر.

الدرس الثالث

رواة القراءات المتكلَّم فيهم عند المستشرقين[18]

أولا: شبهة حول القراءات القرآنية وروَّاتها:

لقد حاول المستشرقون الطعن في القرآن الكريم من عدة وجوه فمرة يطعنون في الوحي تارة في القراءات القرآنية فهذا **جولد تسيهر المستشرق المجري في كتابه المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن بأن اختلاف القراءات راجع إلى الخط العربي**، وأن الرواة اجتهدوا في نقل هذه القراءات فقال ما ترجمته: «والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب في ظهوره إلى خاصية الخط العربي؛ فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة؛ تبعا النقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية ،وفقدان الشكل في الخط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، فهذه التكميلات للرسم الكتابي، ثم هذه الاختلافات في الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه، أو شكله من القرآن»[19].

وقال أيضا إن القراءات القرآنية كانت عن هوى من القراء لا ترجع إلى التوثيق والدراية ففي قوله تعالى: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ [سورة البقرة، الآية:54] فقد قرأ "قتادة" وهي قراءة شاذة :"فأقيلوا أنفسكم" «والمعنى: أن أَنْفُسَكُمْ قد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه، وقد هلكت- فَأَقِيلُوها- بالتوبة والتزام الطاعة، وأزيلوا آثار تلك المعاصي بإظهار الطاعات»[20].

فيقول جولد تسيهر: « وفي هذا المثال نرى وجهة نظر موضوعية كانت سببا أدى إلى القراءة المخالفة»[21].

ثانيا: الردّ على هذه الشبهة: يمكن الردّ على الشبهة التي أثارها جولد تسيهر من عدة أوجه منها:

1- إنَّ «القراءات سنة متبعة ،أساسها التلقي والرواية وقد تليت ورويت قبل أن تكتب مصاحف عثمان ﷺ ثم تحرى الكتبة في عهد عثمان ﷺ هذه الروايات الثابتة بالتلقي عن رسول الله - ﷺ - وإذا هي صل

---

[18] - من الكتب التي تناولت الردّ على شبه المستشرقين في القراءات القرآنية نجد:

- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين عبد الفتاح عبد الغني القاضي، طبع سنة 1420هـ.

- رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات، عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبع 1329هـ.فيه ردود على جولد تسيهر وشبيه.

[19] المذاهب الإسلامية، جولد تسيهر، ص4.

[20] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج1/ 26. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

[21] المذاهب الإسلامية جولد تسيهر، ص5.

والرسم فرع عنها تابع لها، لا كما يقول "جولد سيهر" ومن تابعه من المحدثين من أن الرسم أصل لاختلاف القراءات بما خلا من النقط والشكل ،وقد ناقشت رأيه ،وبرهنت على خلطه بالأدلة المستنبطة من طبيعة اللغة ،وحقيقة الرواية»[22].

قال أبو عمروا الداني: « وَأَئِمَّةُ الْقُرَّاءِ لَا تَعْمَلُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَفْشَى فِي اللُّغَةِ وَالْأَقْيَسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ عَلَى الْأَثْبَتِ فِي الْأَثَرِ وَالْأَصَحِّ فِي النَّقْلِ وَالرِّوَايَةِ إِذَا ثَبَتَ عَنْهُمْ لَمْ يَرُدَّهَا قِيَاسُ عَرَبِيَّةٍ وَلَا فُشُوُّ لُغَةٍ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَلْزَمُ قَبُولُهَا وَالْمَصِيرُ إِلَيْهَا»[23].

2-**كما «أن الصحابة ﷺ ، كان قد تعارف بينهم من عهد النبي ﷺ ترك الإنكار** على من خالفت قراءته قراءة الآخر ...فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ: «اقرؤوا كما علمتم»[24].

3- لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول: "جولد تسيهر" لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه:" ذلك الكتب **لا زيت** فيه"[25].

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة، الآية:02] "ولله **ميزاب** السموات والأرض" هذا فيما يختص بالنقط[26].

4-**فلو كان رسم المصحف سببا من أسباب الاختلاف** ما كان اتفاق القرآء على: ﴿ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [سورة ءال عمران، الآية: 26] و ﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس، الآية:02] من الْمُلك لا المِلك عل حين يختلفون في ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة، الآية: 04] فتقرأ بإثبات "الألف" وإسقاطها، مع أن رسم الكلمات: مالك يوم الدين، ومالك الملك، وملك الناس في المصحف، واحد غير مختلف[27].

إن زعمهم بأن الاختلاف يعود إلى الخط العربي فهو«...فخطأ في الرأي، وباطل في التوجيه: ألم تُرْوَ الروايات وتُتداول قبل تدوين المصاحف؟ ثم ألم تَرَهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون؟ أولم يكن القرآن محفوظًا في الصدور

---

[22] رسم المصحف العثماني و أوهام المستشرقين في قراءات القران الكريم. الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. ص82، مكتبة وهبة

[23] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ج10/1 ،11.

[24] الإبانة عن معاني القراءات، لأبي مُحَمَّد مكي، ص 46، 47. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

[25] رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القران الكريم: الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ص 36.

[26] نفس المرجع، ص 36

[27] رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القران الكريم: الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ص48.

قبل جمع القرآن؟ بلى! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرّاء الأمصار راجعًا إلى رسم المصحف؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فاحتملت ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان ﷺ الذي وافقه عليه الصحابة، لما رأوا في ذلك من الاحتياط في القرآن»[28].

ثالثا: ومن الشبهات التي أثارها المستشرقون الطعن في تواتر القرآن: قالوا بأنه نقل عن طريق الآحاد وشبهتهم في ذلك حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: « فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: 128] إِلَى آخِرِهِمَا»[29] وقال أيضا زيد بن ثابت ﷺ ،قال: « نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ»، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: 23]»[30].

- **قال الزركشي في البرهان موجّها حديث** زيد بن ثابت: « وَقَوْلُ زَيْدٍ لَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ لَيْسَ فِيهِ إثْبَاتُ الْقُرْآنِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ قَدْ سَمِعَهَا وَعَلِمَ مَوْضِعَهَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ بِتَعْلِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ثُمَّ نَسِيَهَا فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهُ وَتَتَبُّعُهُ لِلرِّجَالِ كَانَ لِلِاسْتِظْهَارِ لَا لِاسْتِحْدَاثِ الْعِلْمِ»[31].
- كما أن المقصود بالتواتر هو التواتر اللفظي **يقول ابن الجزري**: « إِنَّ الِاعْتِمَادَ فِي نَقْلِ الْقُرْآنِ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ لَا عَلَى حِفْظِ الْمَصَاحِفِ وَالْكُتُبِ، وَهَذِهِ أَشْرَفُ خَصِيصَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: إِنَّ رَبِّي

---

[28] رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القران الكريم، الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ص 33.

[29] البخاري برقم 4679.

[30] البخاري برقم 2807.

[31] البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج234/1.

قَالَ لِي: قُمْ فِي قُرَيْشٍ فَأَنْذِرْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي حَتَّى يَدَعُوهُ خُبْزَةً، فَقَالَ: مُبْتَلِيكَ وَمُبْتَلِي بِكَ وَمُنْزِلٌ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ»[32].

وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود، أن أبا بكر، وعمر بشراه أن رسول الله ﷺ قال : «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[33].

قال ابن الجزري: « فالذي وصل إلينا اليوم متواترا وصحيحا مقطوعا به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين؛ هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز، وأما بلاد المغرب والأندلس، فلا ندري ما حالها اليوم لكن بلغنا عنهم أنهم يقرؤون بالسبع من طرق الرواة الأربعة عشر فقط، وربما يقرءون ليعقوب الحضرمي، فلو رحل إليهم أحد من بلادنا لأسدى إليهم معروفا عظيما»[34].

[32] النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج1/ 06.

[33] سنن ابن ماجه، برقم 138.

[34] منجد المقرئين و مرشد الطالبين، لابن الجزري، ص24.

الدرس الرابع

جهود العلماء في تحرير مسألة مخالفة مصحف عثمان –ﷺ–

«أثارت قضية الرسم العثماني خلافا بين العلماء منهم من يرى أنه توقيفي عن الرسول –ﷺ –وعن الصحابة –ﷺ –حيث أمرهم –ﷺ –بكتابته وأقرهم عليه، ومنهم من يرى أنه اصطلاحي ولا مانع من مخالفته وكتابته بالطرق الحديثة تحقيقا للمصلحة العامة للمسلمين»[35].

«إن استخدام مصطلحي الرسم المصحفي، والرسم العثماني قد ظهر في وقت متأخر نسبيا في المؤلفات التي اهتمت بموضوع خط المصحف، وقد صار مصطلح الرسم في مجال الدراسات القرآنية يدل على الجانب الذي يهتم بكيفية كتابة الكلمات في المصحف»[36].

اختلف العلماء في مسألة الالتزام بالرسم العثماني إلى ثلاثة أقوال[37]:

القول الأول: ذهب أصحاب هذا القول إلى وجوب الالتزام بالرسم العثماني وإلى حرمة مخالفته[38] فشأنه كشأن ترتيب السور والآيات، ذهب إلى هذا جمهور العلماء كالإمام مالك[39]، والإمام أحمد بن حنبل[40]، وأبو عمرو الداني[41]، والبيهقي[42].

---

[35] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، ص24.

[36] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة شعبان محمد إسماعيل ،ص63، دار السلام للطباعة والنشر ، يراجع: رسم المصحف لغانم قدوري ص 155 ص156.

[37] للاستزادة: ينظر: رسالتي الماجستير والتي بعنوان: ترجيحات الشيخ صبحي الصالح في علوم القرآن جمعا ودراسة، بإشراف الدكتور محمد دراجي، بجامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، سنة 2013م.

[38] أما القول بأن الرسم توقيفي فإن المؤلفين في رسم المصحف من المتقدمين لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم، وظهر عند المتأخرين والمعاصرين، رأي الجمهور بوجوب اتباع الرسم على أنه دليل على التوقيف وبين الأمرين، فلم يقصد القائلون بوجوب المحافظة على الرسم العثماني في كتابة المصحف هذا. يراجع: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه لغانم قدوري ص 46، 47، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي الطبعة الأولى 2012 م. وممن قال بهذا القول صاحب كتاب سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ص18 المكتبة الازهرية الطبعة الأولى 1999 م. قال الشيخ عبد العزيز: «ليس الصحابة ولا لغيرهم في رسم القران ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوفيق من النبي عليه السلام».

[39] ينظر: المقنع، أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمرية، ص19.

[40] البرهان في علوم القران، للزركشي، ج379/1.

[41] المقنع، للداني، ص19.

قال أشهب : «سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتبة الأولى» ثم قال أبو عمرو: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»[43].

قال الإمام أحمد: «ترحم مخالفة خط مصحف عثمان ﷺ في «"ياء" أو "واو" أو "ألف" أو غير ذلك»[44].

استدل هؤلاء العلماء بما يلي:

أولاً: بما حكى أبو عمرو الداني في كتابه المقنع على إجماع العلماء في الالتزام الرسم العثماني قال: «ولا مخالف له -أي قول مالك -في ذلك من علماء الأمة» [45] فقد تلقاه الصحابة ﷺ بالقبول والرضا إذ كانوا اثنتا عشر ألف صحابيا.

ثانياً: استدل الجمهور على صحة مذهبهم [46] أن الرسم العثماني توقيفي لا يجوز تغييره بالأدلة الآتية:

- لقد كان الرسول -ﷺ-حريصا-كل الحرص-على توثيق النص القرآني من جهتين:

الجهة الأولى: الحفظ: فقد كان -ﷺ-يحفظ كل ما ينزل عليه من الوحي، ثم يقرئ أصحابه بما حفظ، ويأمرهم بحفظه.

الجهة الثانية: الكتابة: وقد بينا -فيما سبق-أنه -ﷺ -كان له كتاب يكتبون له الوحي، ثم يراجعهم فيما كتبوا، حتى إذا وجد خطأ أمرهم بإصلاحه.

عن زيد بن ثابت-ﷺ قال:« **كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ** لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ أَخَذَتْهُ بُرَحَاءٌ شَدِيدَةٌ وَعَرِقَ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَكُنْتُ أَدْخَلُ عَلَيْهِ بِقِطْعَةِ الْقَتَبِ أَوْ كِسْرَةٍ فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ، فَمَا أَفْرُغُ حَتَّى تَكَادَ رِجْلَيَّ تَنْكَسِرُ مِنْ ثِقَلِ الْقُرْآنِ حَتَّى أَقُولَ لَا أَمْشِي عَلَى رِجْلَيَّ أَبَدًا، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: «اقْرَأْهُ» فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرَجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ»[47].

---

[42] البيهقي، في شعب الإيمان، ج 219/4، قال: «من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم ولا تسقطا لهم». مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ،2003م.

[43] المقنع، للداني، ص19.

[44] البرهان في علوم القران، للزركشي، ج379/1.

[45] 36 ينظر المقنع، للداني، ص 165.

[46] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان مُحَمَّد إسماعيل، ص64، دار السلام للطباعة والنشر.

[47] رواه الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،ج142/5، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية

- كما أن القرآن الكريم كتب بين يدي النبي -ﷺ -، وأقرَّ الصحابة ﷺ على هذه الكتابة والتقرير أحد أقسام السنة، وهو حجة عند المحدثين والأصوليين، فلو كان هناك خطأ في الكتابة لما أقرهم على ذلك لأنه يناقض صريح قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [سورة الحجر، الآية:09].
- **ثالثا: فعل الصحابة ﷺ**: على أن الرسم العثماني توقيفي فعل الصحابة -ﷺ-فمن الثابت أن أبا بكر -ﷺ -لما تولى الخلافة وأمر بجمع القرآن كتبه الكتبة على نفس الهيئة التي كتب عليها أيام الرسول -ﷺ-ثم جاء عثمان -ﷺ-وأمر بنسخ المصاحف من مصحف أبي بكر-ﷺ- على هذا الرسم.
- **رابعًا- إن للرسم العثماني فوائده وحكمه**، ومزاياه التي يضمنها الالتزام بالرسم العثماني ولا تتحقق في سواه[48].

الكلمات المرسومة في المصحف العثماني	بحسب القواعد الاملائية
رب العلمين	رب العالمين
اسمعيل	إسماعيل
مال هذا الرسول	ما لهذا الرسول
ولا تقولن لشائ	ولا تقولن
وألو استقموا	وأن لو استقاموا

نلاحظ أن هذه الكلمات «لا بأس به إذ لا يضر هذا التعديل البسيط ولا يحصل به إخلال بحكم من أحكام التلاوة-لكن لم يجوز أحد من الأئمة والعلماء مخالفة الرسم العثماني في نسخ المصحف وطبعه مطلقا ضر أو لم يضر ولم يستحقوا من هذا الحكم شيئا من الكلمات»[49].

فوائد كتابة الرسم العثماني للإشارة إلى القراءات :

فمثلا : -«**كلمة "إبراهيم"** التي رسمت في البقرة هكذا "ابرهم" فقد قرأها "ابن عامر" "ابراهام" وقد ورد في غير سورة البقرة قراءة ابراهيم ابراهام... **-كلمة ﴿يخدعون﴾** من آية ﴿يخدَعون الله والذين ءامنوا﴾ [سورة البقرة، الآية: 09] لو رسمت بالألف هكذا "يخادعون" لفاتت قراءة ﴿يخدعون﴾»[50].

---

[48] دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص375، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة، 1424هـ - 2003م.

[49] تاريخ القران الكريم .مُحَمَّد طاهر بن عبد القادر الكردي .ص141.

– كلمة ﴿لكنا﴾ في آية ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [سورة الكهف، الآية، 38] وقرأ ابن عامر: ﴿لكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ بإثبات "ألف" ﴿لكِنَّا﴾ وصلا والمراد "الألف" التي بعد "النون"، وقرأ غيره بحذفها وصلا، ولا خلاف بين القراء في إثباتها وقفا[51].

– **من أمثلة ما جاء محققا لبعض لغات العرب:** حذف "ياء" المضارعة من غير جازم على **لغة هذيل،** كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[سورة هود، الآية:105]. فقد حذف الياء من ﴿يأت﴾، وليس قبلها جازم»[52].

– ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ وقوله تعالى: «﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. كل هذه الأفعال حذفت منها الألف بعد واو الجماعة في ﴿جاءوا﴾ للإشارة إلى أن مجيئهم على وجه غير صحيح ويغلب عليه الكذب والتزوير»[53].

– ولذلك كان الخلاف المشهور في ﴿بَسْطَةً﴾ [سورة الأعراف، الآية:69] دون ﴿بَسْطَةً﴾[سورة البقرة، الآية:247] لكون حرف البقرة كتب "بالسين" وحرف الأعراف "بالصاد"[54].ومعناه: أن كلمة ﴿بسطة﴾في البقرة لما كتبت "بالسين" لم يجيئ فيها قراءة "بالصاد"، بل الكل متفق على قراءتها "بالسين"، أما حرف الأعراف فلما كتب "بالصاد" جاز فيها الوجهان.

وليس معنى ذلك أن القراءة تابعة للرسم، فإن رسم المصاحف جاء متأخرا عن القراءة، والقراءة سُنَّة متبعة، والذي نقصده هنا: أن المصاحف كتبت بطريقة تحتمل كل الوجوه التي صحت عن رسول الله–ﷺ، وهذا يدل على أن الصحابة –رضي الله عنهم –كتبوا المصاحف بناء على قواعد وأسس صحيحة.

---

[50] تاريخ القران الكريم. مُحَمَّد طاهر بن عبد القادر الكردي. ص140.

[51] الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. عبد الفتاح بن عبد الغني بن مُحَمَّد القاضي. ص312. مكتبة السوادي للتوزيع .الطبعة: الرابعة، 1412 هـ - 1992م

[52] مناهل العرفان، للزرقاني، ج375/1. تاريخ القران الكريم. مُحَمَّد طاهر بن عبد القادر الكردي. ص178 .رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان مُحَمَّد إسماعيل، ص40، دار السلام للطباعة والنشر.

[53] البرهان، للزركشي، ج1/ 382.

[54] النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري، ج12/1.

القول الثاني: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن الرسم العثماني اصطلاحي، فيجوز كتابته بالإملاء الحديث، وممن قال به أبو بكر الباقلاني[55] في كتابه الانتصار، وابن تيمية[56]، والشوكاني في تفسيره[57]، وابن خلدون في مقدمته[58].

واستدل أصحاب هذا القول بعدم وجود نص من كتاب الله ولا سنة ولا إجماع متيقن ولا قياس صحيح يلزم إتباع هذا الرسم كما قالوا بأن الاختلاف المجود في رسم بعض الكلمات هو وحده دليل بيّن كاف على أن الرسم والكتابة اصطلاحيان اختلفا باختلاف الكاتبين. كلفظة: "التابوت" هل تكتب بـ"التابوه"؟ أم بـ"التابوت" على لغة قريش.

القول الثالث:

قالوا بجواز كتابة المصحف العثماني بالرسم الإملائي إذا كان الشخص جاهلا بخصوصيات الرسم العثماني، وأما إن كان عالما بالرسم فهذا يجب عليه اتباع الرسم العثماني، به قال العز بن عبد السلام، مال إليه الزركشي في البرهان[59]، والزرقاني في مناهل العرفان[60].

---

[55] الانتصار للقران، الباقلاني، ج2/547-548. قال رحمه الله: «ولم يأخذ على كتبة القران وحفاظ المصاحف رسمهم بعينه دون غيره أوجبه عليهم وحظر ما عداه، لأن ذلك لا يجب لو كان واجبا بالسمع والتوقيف، وليس في نص الكتاب ولا في مضمونه ولحنه أن رسم القران وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود، ولا يجوز تجاوز إلى غيره، ولا في نص السنة أيضا ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا هو مما أجمعت عليه الأمة، ولا دلت عليه المقاييس الشرعية».

[56] مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج 421/13 قال رحمه الله: «وأما اتباع رسم الخط بحيث يكتبه بالكوفي فلا يجب عند أحد من المسلمين وكذلك اتباعه فيما كتبه بالواو والألف هو حسن لفظ رسم خط المصحف ...لكن متابعة خطهم أحسن هكذا نقل عن مالك وغيره والله أعلم ».

[57] فتح القدير، للشوكاني، ج 388/1، قال رحمه الله: «وقياس كتابة الربا بالياء للكسرة في أوله وقد كتبوه في المصحف بالواو...وهذا مجرد اصطلاح لا يلزم المشي عليه، فإن هذه النقوش الكتابية أمور اصطلاحية لا يشاحح في مثلها إلا فيما كان يدل به منها على الحرف الذي كان في أصل الكلمة...ولا تشغل بما يعتبره كثير من أهل العلم في هذه النقوش، ويلزمون به أنفسهم، ويعيبون من خالفه، فإن ذلك من المشاحة في الأمور الاصطلاحية التي لا تلزم أحدا أن يتقيد بها».

[58] مقدمة، لابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تحقيق: خليل شحادة، ص 526 ، 527.دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.

[59] البرهان، الزركشي، ج379/1. قال الزركشي- معقبا على كلام أحمد بن حنبل - : « و كان هذا في الصدر الأول و العلم حي غض و أما الآن فقد يخشى الإلباس و لهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال. ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي الى دروس العلم. و شيئ قد احكمته القدماء لا يترك مراعات الجهل الجاهلين. ولكن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة». يقول الشيخ غانم قدوري ان بعض الباحثين خلط بين قول العز بن

وحجتهم خشية الالتباس على العامة، والخوف من تحريف القراءة عند من يجهل الرسم العثماني[61].

واعترض على هذا القول بأن تلاوة القرآن في ذاتها لابد فيها من الكيفيات الخاصة الثابتة بالرواية والنقل وهي لا تعرف إلا بالتلقي والتعليم، فالقرآن لا يؤخذ من المصحف بل لابد فيه من التلقي، والأخذ عن الشيوخ، لامتصاص تلاوته بأحكام لا تعرف من مجرد الخط[62].

رجَّح الشيخ صبحي الصالح في مسألة الالتزام بالرسم العثماني، إلى ما ذهب إليه الشيخ العز بن عبد السلام، بحجة أن من كان جاهلا بقواعد الرسم، لا يجب عليه الالتزام بالرسم العثماني، أما إذا كان لا يلتبس عليه الأمر، فهذا يجب عليه اتباع الرسم العثماني قال الشيخ صبحي الصالح: «وإنا لنذهب في رسم القرآن مذهبا أبعد من هذا، فلا نرى جواز مخالفته لمجرد الحجج التي أوردها الباقلاني، بل نأخذ برأي العز بن عبد السلام»[63].

الذي يظهر لي-والله أعلم- من خلال ذكر أقوال أهل العلم في هذه المسألة هو القول الثالث وهو الذي رجحه العز بن عبد السلام والشيخ صبحي صالح، وذلك لأسباب منها:

أولا: مراعاة جانب المصلحة والتيسير على الأمة الإسلامية.

ثانيا: فيه مراعاة الحال العامي.

ثالثا: المحافظة على القرآن الكريم من وقوع التحريف فيه.

عبد السلام و بين تعقيب الزركشي عليه، فأدى ذلك إلى تناقض في ما أورده . و من جهة أخرى يرى الشيخ عبد الحي الفرماوي أن قول الزركشي هو جزء من مذهب العز بن عبد السلام . و صرح الدكتور أبو شهبة بنسبته القول بالتفصيل الى الشيخ العز بن عبد السلام عند عرضه لهذا القول على أعضاء مجمع البحوث الإسلامية . ينظر رسم المصحف و ضبطه، للفرماوي، ص387.

[60] مناهل العرفان ، للزرقاني، ج324/1، حيث قال: «وهذا الرأي –كلام العز بن عبد السلام – يقوم على رعاية الاحتياط للقران من ناحيتين : ناحية كتابته في كل عصر بالرسم المعروف فيه ابعادا للناس عن اللبس و الخلط في القران و ناحية إبقاء رسمه الأول المأثور يقرؤه العارفون و من لا يخشى عليهم الالتباس. ولا شك ان الاحتياط مطلب ديني جليل خصوصا في جانب حماية التنزيل».

[61] يراجع رسم المصحف للدكتور عبد الحي الفرماوي، ص383، المكتبة الملكية الطبعة الأولى 2004م.

[62] يراجع رسم المصحف و نقطه، للفرماوي، ص 385.

[63] مباحث في علوم القران، لصبحي الصالح، ص280، قال أيضا في ص277: «فليس من المنطق في شيء أن يكون أمرُ الرَّسم توقيفيا». دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة والعشرون، كانون الثاني، يناير2000م.

الدرس الخامس

جهود العلماء في دراسة وتوجيه موقف عبد الله بن مسعود ﷺ من جمع القرآن وبيان حقيقة مصحفه واختيار حرفه.

لقد تلقى الصحابة ﷺ جمع عثمان ﷺ المصاحف بالقبول والاستحسان غير أنهم هناك من احتفظ بمصحفه كعبد الله بن مسعود، ولا يخفى على أحد فضل وقدر عبد الله بن مسعود عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الصحبة ﷺ ولقد عارض ﷺ جمع عثمان ﷺ في **ثلاثة أمور وهي كالآتي:**

-الأول: تولية زيد بن ثابت ﷺ دون عبد الله بن مسعود ﷺ:

كان ابن مسعود ﷺ في الكوفة حين شرع عثمان ﷺ في جمع المصحف وكان عثمان ﷺ قد اقتدى بالشيخين قبله وهما: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في اختيار زيد بن ثابت ﷺ لهذه المهمة لكن أغضب ذلك عبد الله بن مسعود ففي سنن النسائي عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِّي أَقْرَأُ، «لَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَإِنَّ زَيْدًا لَصَاحِبُ ذُؤَابَتَيْنِ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ»[64].

وفي صحيح مسلم عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»[65].

وكذلك لما أمر عثمان ﷺ بالمصاحف قام عبد الله بن مسعود ﷺ في الناس خطيبا كما في صحيح البخاري قال: حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ»، قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ»[66].

---

[64] سنن النسائي، برقم 5063. والحديث صحيح لغيره.

[65] صحيح مسلم، برقم 2463.

[66] صحيح البخاري، برقم 5000.

بيان غريب اللفظ: « (أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ) سمعت منه مباشرة. (بِضْعًا) ما بين الثلاث إلى التسع. (الحِلَقِ) جمع حلقة وهي القوم المجتمعون مستديرين ليستمعوا العلم ونحوه. (رَادًّا) عالما يرد قول ابن مسعود ﷺ أو يخالفه.» ينظر: تعليقات، مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري ، ج186/6. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

ويمكن توجيه غضب عبد الله بن مسعود ﷺ لسببين:

أ: ما يعلمه عبد الله بن مسعود ﷺ من نفسِه بعنايته بالقرآن الكريم، كما تشهد له بذلك الآثار النبوية.

ب: شهوده للعرضة الأخيرة على النبي ﷺ فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قَالُوا: قِرَاءَةَ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَا، بَلْ هِيَ الْآخِرَةُ، «كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللهِ، فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بُدِّلَ» [67].

الثاني: موقف عبد الله بن مسعود ﷺ من المعوذتين:

أما شأن المعوذتين فإن ابن مسعود ﷺ لم يجحد أن تكونا مما أنزله الله وإنما حسب أنهما دعاء أوحي إلى رسول الله ﷺ، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ، «يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ» [68].

وفي رواية الطبراني عن عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ: كَانَ يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنَ الْمَصَاحِفِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَعَوَّذَ بِهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ بِهِمَا» [69].

وكان عبد الله لا يقرأ بهما. عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ: كَانَ يَقُولُ: «لَا تَخْلِطُوا بِالْقُرْآنِ مَا لَيْسَ فِيهِ، فَإِنَّمَا هُمَا مُعَوِّذَتَانِ تَعَوَّذَ بِهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ "، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَمْحُوهُمَا مِنَ الْمُصْحَفِ» [70].

مما سبق نستخلص ما يلي:

1/ إنَّ عبد الله بن مسعود ﷺ لم يعلم وغيره قد علم، ومن علم حجَّة على من لم يعلم.

2/ إضافة إلى ذلك مخالفته[عبد الله بن مسعود ﷺ] لإجماع عامة الصحابة ﷺ .

3/ وأدلة أخرى من السنة المروية عن النبي ﷺ:

- أمثلة عن النبي ﷺ في الحديث صراحة أنهما قرآن وأنه كان يقرأ بهما في الصلاة كما في سنن النسائي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أُنْزِلَ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ

---

[67] مسند، أحمد برقم 3422. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[68] مسند، أحمد، ج 117/35. تحقيق شعيب الارناؤوط

[69] رواه الطبراني في المعجم الكبير. ج235/9

[70] الطبراني في الكبير. ج235/9

بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق: 1]، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [سورة الناس، الآية: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»[71].

- وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»[72].

- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ يَا جَابِرُ» قُلْتُ: وَمَاذَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾» فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهِمَا، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا»[73].

- كان أبي بن كعب ﷺ ،حُدِّث بموقف ابن مسعود ﷺ من المعوذتين فرده بما سمعه من النبي ﷺ فعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لَهُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فَقُلْتُهَا ". فَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[74].

- **الثالث: إنكار عبد الله بن مسعود ﷺ تحريق المصاحف التي لا توافق المصحف العثماني.**

« إنّ النّاس قبل المصحف الإمام كانت عندهم المصاحف الّتي انتسخوها لأنفسهم، وربّما كان مرجع النّاس في ذلك إلى من سمعوا منه من القرّاء من الصّحابة أو غيرهم، فجائز عليها الاختلاف، سواء بسبب اختلاف الحروف الّتي بلغهم القرآن عليها، أم بسبب النّسخ، وصنيع عثمان ﷺ إنّما قصد إلى توحيد المسلمين على مصحف واحد. فحين كتبت المصاحف العثمانيّة جعلها أمير المؤمنين عثمان ﷺ المرجع للمسلمين في مصاحفهم، وأمر بإزالة ما سواها ممّا كتب عن غيرها، فساء ذلك ابن مسعود، وأبى أن يسلّم مصحفه، وأفتى النّاس بالاحتفاظ بمصاحفهم، كما تدلّ على ذلك الأخبار عنه»[75].

فعن عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَجُلٌ وَأَنَا أُصَلِّي [وذاك بالكوفة]، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَلَا أَرَاكَ تُصَلِّي، وَقَدْ أُمِرَ بِكِتَابِ اللَّهِ أَنْ يُمَزَّقَ كُلَّ مُمَزَّقٍ، قَالَ: فَتَجَوَّزْتُ فِي صَلَاتِي، وَكُنْتُ أَجْلِسُ،

---

[71] سنن النسائي، برقم 5444. والحديث صحيح .

[72] المصدر نفسه، برقم 5439. والحديث صحيح .

[73] سنن النسائي، برقم 5441. والحديث حسن صحيح .

[74] مسند، أحمد. ج 116/35. إسناده حسن. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

[75] المقدمات الأساسية في علوم القران، عبد الله الجديع، ص108.

فَدَخَلْتُ الدَّارَ، وَلَمْ أَجْلِسْ، وَرَقِيتُ فَلَمْ أَجْلِسْ، فَإِذَا أَنَا بِالْأَشْعَرِيِّ، وَحُذَيْفَةَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ يَتَقَاوَلَانِ، وَحُذَيْفَةُ يَقُولُ لِابْنِ مَسْعُودٍ: ادْفَعْ إِلَيْهِمْ هَذَا الْمُصْحَفَ. قَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ، أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، ثُمَّ أَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ، وَاللَّهِ لَا أَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ»[76].

ويمكن توجيه عمل عثمان بن عفان ﷺ في جمع مصحف العثماني بما يلي:

قدم عثمان بن عفان ﷺ زيد بن ثابت ﷺ لأنه كان من كتبت الوحي وحضر العرضة الأخيرة، وائتمنه أبو بكر الصديق ﷺ وعمر الفاروق ﷺ على الجمع الأول وما اعترض ابن مسعود ﷺ عليهما في ذلك.

- ما قصد أحد من أصحاب النبي ﷺ لا عثمان ﷺ ولا غيره الغض من منزلة ابن مسعود ﷺ في الإسلام، بل فضله عندهم مجمع عليه وإن اختاروا غيره لهذه الوظيفة.
- مستند زيد بن ثابت ﷺ في الجمع إنما كان الصحف التي جمعها في عهد الصديق ﷺ ولم يعتمد حفظه أو حفظ غيره مجردا.
- كذلك فإن زيد بن ثابت ﷺ لم ينفرد بشيء غير التكليف بمسؤولية وظيفة الجمع وقد وافقه عثمان ﷺ حيث تم ذلك بإشرافه، وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وغيرهم من كبار الصحابة ﷺ ممن تنتهي إليهم أسانيد قراءات القراء السبعة وغيرها من القراءات التي هي على وفاق المصحف في الرسم بل إجماع الصحابة وعامة التابعين حاصل على ذلك.

- **ويمكن توجيه موقف عبد الله بن مسعود ﷺ في جمع مصحف العثماني بما يلي:**

- شأنُ المعوذتين فإن ابن مسعود ﷺ لم يجحد أن تكونا مما أنزله الله، وإنما حسب أنهما دعاء أوحي إلى رسول الله ﷺ.
- وأما قضية تحريق المصاحف غير المصحف العثماني فإن امتناع ابن مسعود ﷺ عن تسليم مصحفه وأمره الناس بإخفاء مصاحفهم التي نسخوها لأنفسهم قبل المصحف الإمام فهو نتيجة منصورة لموقفه المتقدم[ما يعلمه عبد الله بن مسعود ﷺ من نفسِه بعنايته بالقرآن الكريم. وشهوده للعرضة الأخيرة على النبي ﷺ].

[76] المستدرك ، للحاكم. برقم 2896.

خلاصة القول: يبدو أن عبد الله بن مسعود ﷺ صار في آخر أمره إلى موافقة الجماعة وإن كان قد احتفظ بالقراءة على حرفه؛ لأنه أدرك أن الاختلاف الذي وقع بينه وبينهم إنما كان في الحرف أو في الحفظ، وليس هذا من قبيل اختلاف التضاد.

- فعَنْ شَقِيقٍ [بن وائل]، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَسَمِعْتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ، فَاقْرَءُوا كَمَا عَلِمْتُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالِاخْتِلَافَ فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: هَلُمَّ وَتَعَالَ»[77].

[77] المعجم الأوسط، للطبراني، برقم 1409.

الدرس السادس

جهود العلماء في دراسة إعجاز القرآن ووجوهه

« ولقد كان نصيب "الإعجاز" في مباحث القرآن نصيبا موفورا، وقد أفرده بعضهم بدراسة خاصة، كما فعل عبد القاهر الجرجاني والرماني والخطابي والباقلاني ... إلا أن أكثر مباحث الإعجاز هي التي كانت تجيء ضمن مباحث التفسير أو القراءات... فمعظم الذين فسروا القرآن حاولوا أن يجعلوا في صدور تفاسيرهم إشارات تتضمن آراءهم في فضل القرآن وفي إعجازه.

ولعل "الزمخشري" أشهر هؤلاء المفسرين وأولاهم بالذكر في هذا المقام، إذ كان تفسيره "الكشاف" يبحث عن مناط الإعجاز في كتاب الله... في آياته، آية آية، وفي كلماته، كلمة، كلمة»[78].

أولا: لمحة مختصرة عن جهود العلماء في دراسة إعجاز القرآن[79]:

لقد شهد القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين مقولة النظام (ت سنة 224 هـ) بالقول بالصرفة في إعجاز القرآن.

فنهض **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ** (ت 255هـ) **في القرن الثالث الهجري** لهذا الأمر، فصنف كتابا سماه: «نظم القرآن»، وهو كتاب غير موجود ،وإنما تشير إليه المراجع الأخرى من كتب الجاحظ نفسه وتحدث عن النظم في كتبه وسمّى أحدها قال: «كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه»[80].

وقال الجاحظ في كتابه الحيوان: « وفي كتابنا المنزّل الذي يدلّنا على أنّه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدّلائل التي جاء بها من جاء به»[81]، حتى وإن كان يرى من جهة نظم القرآن غير أنه اشترط شروطا فقال رحمه الله: «... لأن رجلاً من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها وطبعها، أنه عاجز عن

---

[78] أضواء القران الكريم (بلاغته)، عبد الفتاح محمّد سلامة، ص99، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الثانية عشر- العدد السادس و الاربعون- ربيع الاخر – جمادى الأولى- جمادى الثانية ،1400هـ

[79] اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،ج873/3، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1986م.

[80] الحيوان، للجاحظ، ج11/1، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1424هـ.

[81] المصدر نفسه، ج305./4.

مثلها. ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها. وليس[الإعجاز] ذلك في الحرف والحرفين، والكلمة والكلمتين»[82].

-**وفي أواخر القرن الثالث الهجري** وضع أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد الواسطي(ت306هـ) كتابا سماه (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه) وهو يعد بناء على ما ابتدأه الجاحظ.

ثم جاء القرن الرابع الهجري وفيه ألف أبو الحسن على بن عيسى الرماني (ت386هـ) كتابا صغيرا سماه:(النكت في إعجاز القرآن) وقد جاء في شكل جواب عن سؤال وجه للرماني عن ذكر نكت إعجاز القرآن دون التطويل والحجاج.

وفي القرن نفسه[الرابع الهجري] كتب أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الخطابي(ت388هـ) الذي عاصر الرماني (بيان إعجاز القرآن) ، قال رحمه الله مبينا أن الكلام يقوم «بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأمّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، وأشدّ تلاؤما وتشاكلا من نظمه»[83]، كما ناقش القول بالصرفة.

ثم جاء بعد ذلك في **القرن الخامس الهجري** واحد من أشهر مَن كتب في إعجاز القرآن وانتشرت كتبهم ،وهو الإمام أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب الباقلاني (ت403هـ) فألف كتابه (إعجاز القرآن).

وفي القرن الخامس الهجري كذلك ألف الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني (ت471هـ) كتابه: (**دلائل الإعجاز**) الذي كشف فيه عن وجوه إعجاز القرآن كما رآها ،وأنها في بلاغته وفصاحته ،ورد فيه على المعتزلة قولهم بالصرفة. وله رسالة سماها "**الرسالة الشافية في إعجاز القرآن الكريم**".

وفي القرن السادس الهجري ألف الزمخشري (ت538هـ) تفسيره الكشاف.

ثم توالت المؤلفات في الإعجاز على القرون التالية فكتب الإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ) كتابه: (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز).

---

[82] رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ج224/3. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.

[83] بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله، د. مُحَمَّد زغلول سلام ، ص27. دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، 1976م.

وفي القرن العاشر نجد الحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ) الذي ألف سفره القيم (الإتقان في علوم القرآن) وضمنه ثمانين نوعا من مباحث علوم القرآن خصص النوع الرابع والستين منها للكلام في إعجاز القرآن.

في القرن الرابع عشر تصدى **مصطفى صادق الرافعي** (1356هـ) لقضية الإعجاز بكتاب قيم هو :(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) تكلم فيه على معنى الإعجاز ومذاهب القدماء فيه. ومن بعد الرافعي كتب الكثيرون في إعجاز القرآن ،مثل : الشيخ **مُحَمَّد العظيم الزرقاني** في مبحث في مؤلفه (مناهل العرفان في علوم القرآن) والشيخ **مُحَمَّد عبد الله دراز** في (النبأ العظيم) والشيخ **مُحَمَّد أبو زهرة** في (المعجزة الكبرى) والدكتورة **عائشة عبد الرحمن** في (الإعجاز البياني للقرآن) إلى جانب العشرات من الرسائل العلمية الجامعية التي تتناول إعجاز القرآن في جوانبه المختلفة[84].

ثانيا: وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم [85] فمنهم من أوصلها إلى عشرة وجوه، ومنهم من جعل وجوه الإعجاز وجها واحدًا.

أ- تعريف الإعجاز : لغة: قال ابن فارس: «الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ **أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ**، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ.... وَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهَ - تَعَالَى - شَيْءٌ، أَيْ لَا يَعْجِزُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُ مَتَى شَاءَ.... **وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَالْعَجُزُ**: مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَعْجَازٌ»[86].

فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ.

ب- اصطلاحا: مصطلح الإعجاز والمعجزة لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام السلف الذين هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، فلفظ المعجزة والإعجاز باعتباره مصطلحا إنما ورد عند المتكلمين من المعتزلة ثم سار بعدهم. بل الذي ورد في القرآن ما يقابله: **الآية، والبرهان، والسلطان** ،والآية هي أغلب ما ورد من الدلالة على المعجزة كما في قوله سبحانه وتعالى في موسى عليه السلام ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ [سورة النازعات، الآية:20] سماها آية ولم يسمها معجزة.

---

[84] عناية المسلمين بإبراز وجوه الاعجاز في القران الكريم، مُحَمَّد السيد جبريل, ص23- 34 بحذف.

[85] مباحث في إعجاز القران، د مصطفى مسلم، ص 113. دار القلم – دمشق، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ /2005م.

[86] مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ج232/4 ، 233، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1979م.

ت– تعريف المعجزة: قال السيوطي في الاتقان: « اعْلَمْ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مقرون بالتحدي سالم عن الْمُعَارَضَةِ وَهِيَ إِمَّا حِسِّيَّةٌ وَإِمَّا عَقْلِيَّةٌ»[87].

«وليست هذه دعوة لإلغاء مصطلح المعجزة، وإنما للتنبيه على ما وقع تاريخياً في موضوع المعجزة، ومعرفة الصحيح المقابل لها من كلام الله سبحانه وتعالى حيث سمَّاها آية؛ لأن فيها دلالة على صدق النبي صلّى الله عليه وسلّم، فالله سبحانه وتعالى أرسل موسى إلى فرعون بالآيات؛ لتدل على صدق موسى وليؤمن فرعون وقومه.

ولو قُلت في تعريف المعجزة: «هي الآية الدالة على صدق النبي التي لا يمكن أن تأتي من غيره»، لكان أقرب لمصطلح القرآن.... الأنبياء لم يلتزموا بتحدي أقوامهم بالمعجزات، إنما أظهروها لكي يؤمن القوم فقط لا غير؛ ولذا فقيد التحدي في التعريف ليس موجوداً في جميع المعجزات فقد أجرى الله على نبيه آيات لم يكن فيها تحدّ.

ولا يُفهم من هذا أن الأقوام قادرة على الإتيان بجنس معجزات الأنبياء لعدم قيد التحدي؛ لأن الجهة منفكة بين الأمرين، فالمعجزات جاءت معهم للتدليل على صدقهم والبشر غير قادرين على الإتيان بمثلها؛ فعدم القدرة شيء والتحدي شيء آخر.....وجوه الإعجاز في القرآن كثيرة كالإخبار بالغيبيات، لكن الشيء الذي عجز عنه العرب وتحداهم أن يأتوا بمثله هو ذلك «النظم والبيان العربي»، أما المعاني الموجودة فهي تبع وليست أصلاً، فسورة العصر مثلاً: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر، الآية: 03] ليس فيها إعجاز غيبي أو تشريعي، بل فيها ما يتعلق بالنظم.... لكن الذي تميز به القرآن هو ما يتعلق بالنظم والبيان الذي لا يستطيع العرب أن يأتوا بمثله، فهذا هو المتحدَّى به، وهو الذي ينتظم في جميع سور القرآن، أما وجوه الإعجاز الأخرى فتختلف في بعض السور، مثلاً: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [سورة الكوثر، الآية: 1] فيها إعجاز غيبي وإعجاز في النظم والبيان، لكن ليس فيها إعجاز تشريعي، وقد نأتي إلى سورة أخرى فيها إعجاز تشريعي وإعجاز النظم والبيان، وليس فيها إعجاز غيبي»[88].. الآية:

ثالثا: يمكن أن نجمع الأقوال جميعا في أربعة وجوه وهي:

[87] الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ج3/4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.

[88] شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، ص 275، ص 279. دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1431 هـ.

أولا: الإعجاز البياني .ثانيا: الإعجاز العلمي (التجريبي). ثالثا: الإعجاز التشريعي. رابعا: الإعجاز الغيبي.

أولا: الإعجاز البياني:

1/ فصاحة القرآن وبلاغته:

أ: تعريف الفصاحة والبلاغة:

–الفصاحة: في اللغة :الظهور والبيان ،« وأَفْصَحَ الصُّبحُ: بَدَا ضوؤُه وَاسْتَبَانَ. وكلُّ مَا وَضَحَ، فَقَدْ أَفْصَحَ»[89].

وفصاحة الكلام في الاصطلاح: خلوص الكلام من التعقيد[90].

–والبلاغة في اللغة: مأخوذة من البلوغ وهو الوصول إلى الشيء والانتهاء منه[91].

–وفي الاصطلاح: البلاغة في الكلام : «هي أن يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده، مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال»[92].

ونجد أن تعاريف البلاغة تدور معظمها حول: إيصال المعنى إلى قلب المخاطب بعبارة سهلة موجزة ،مراعيا في ذلك مقتضى حال السامع بحيث يؤثر في نفسه ويبلغ منها ما يريد القائل. وهو ما دل عليه التعريف الأول ولعله أرجَحها.

–الفرق بين الفصاحة والبلاغة[93]. هناك من لا يفرق بينهما ومن العلماء من يفرق بينهما فقالوا البلاغة في المعاني ،والفصاحة في الألفاظ .يقال: معنى بليغ ولفظ فصيح.

ب– أمثلة على بعض الفنون البلاغية:

– **عبارة الكلمة:** ومن ذلك أنه يستعمل صيغة جمع في مكان ثم يستعمل صيغة جمع أخرى في مكان آخر يبدو شبيها بالأول وذلك نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ **(261)**﴾[سورة البقرة،

---

[89] لسان العرب، ابن منظور، ج544/2.

[90] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، ج2/ 414، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، 2004م.

[91] لسان العرب، ابن منظور، ج419/8.

[92] خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج414/2.

[93] مرجع نفسه، ج414/2.

الآية:261]. وقوله: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [سورة يوسف، الآية:43]. فأنت ترى العدد في الآيتين واحد هو سبع، ولكن استعمل معه : ﴿سنبلات﴾ مرة ومرة أخرى: ﴿سنابل﴾ وسر ذلك أن سنابل جمع كثرة وسنبلات جمع قلة، وقد سقيت الآية الأولى في مقام التكبير ومضاعفة الأجور فجيء بها على﴿سنابل﴾ لبيان التكثير. وأما قوله : ﴿سبع سنبلات﴾ فجاء بها على لفظ القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى التكبير. فجاء لكل موضع بما يقتضيه السياق.

- **ومن لطف استعمال القلة والكثرة** ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا **لِأَنْعُمِهِ** اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121)﴾[سورة النحل، الآية:120-121].

وقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (20)﴾[سورة لقمان، الآية:20].

فجمع النعمة في آية النحل جمع قلة ﴿أنعُم﴾ وجمعها في لقمان جمع كثرة﴿ نعمه﴾ وذلك أن نعم الله لاتحصى، فلا يطيق الإنسان شكرها جميعها، ولكن قد يشكر قسما منها.

- **المسائل التي فيها بعض اللبس تؤكد**،﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) ﴾ [سورة الشعراء، الآية:78-81].

﴿ والذي يميتني﴾ ولم يقل: ﴿ فهو يحيين﴾ إنما قال : ﴿والذي يميتني ثم يحيين﴾ [سورة الشعراء، الآية:81]،فلماذا جيئ بضمير الرفع المنفصل على سبيل التأسيس في الثلاث الأولى دون الرابعة؟ لأن الثلاث الأولى فيها لبس عند العباد فقد يقول العبد هداني فلان ، وأطعمني وسقاني فلان، وأن الطبيب هو شفَاني، وأما قوله: ﴿والذي يميتني ثم يحيين﴾[سورة الشعراء، الآية:81] فلا يشك أحد أن الذي يميت ويحيي هو الله تبارك وتعالى؛ ولذلك لم يحتج إلى ضمير الرفع.

ثانيا: الإعجاز العلمي التجريبي:

«في القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، وتذكر مفرداته من: السموات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق.. إلى

آخره وإذا كانت هذه الآيات قد ذكرت تلك المفردات في سياق لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله عز وجل في الخلق، استدلالاً على تفرده سبحانه بالربوبية والألوهية» [94].

أ- شروط قبول الاعجاز العلمي:

1- أن لا يصادم أصلا معلوما بنفس دلالة القرآن أو صحيح السّنّة.

2 - أن يحتمله اللّفظ من جهة اللّغة.

3 - أن يكون حقيقة علميّة ثبتت بالبراهين، لا مجرّد نظريّة محتملة، خشية أن تجعل نصوص القرآن غرضا لتجارب النّاس.

فإذا اجتمعت هذه الشّروط فلا مانع من قبول هذا النّوع من التّفسير، فإنّ الله تعالى قال: سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ [سورة فصّلت، الآية: 53]» [95].

فتأمل مقاله في الأنفس في قول الله عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾14[سورة نوح، الآية:13- 14]،ثم تأمل تفسير تلك الأطوار في قوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ﴾ [سورة المؤمنون، الآية:12- 14].

«وفي وحدة الكون وحاجة الحياة إلى عنصر الماء يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[سورة الأنبياء، الآية:30] تلك الإشارات العلمية ونظائرها في القرآن جاءت في سياق الهداية الإلهية، وللعقل البشري أن يبحث فيها ويتدبر» [96].

ثالثا: الإعجاز التشريعي [97].

«والمراد بهذا الوجه ذلكم "التشريع" الذي جاء به القرآن الكريم **الشامل الكامل المحكم** المتقن» [98].

---

[94] عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجار في القران الكريم، مُحَمَّد السيد جبريل ، ص59، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

[95] المقدمات الأساسية في علوم القران ، عبد الله بن يوسف الجديع ، ص390. مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001م.

[96] مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص281 ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م

[97] للاستزادة يراجع: القرآن وإعجازه التشريعي، مُحَمَّد إبراهيم إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة.

[98] دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص300، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م.

فالقرآن الكريم شامل لجميع الأنظمة التي يحتاجها البشر في حياتهم المناسبة ولم يدع جانبا من جوانب الحياة إلا كانت له نظرته وتشريعه المستقل بحيث ينتج من مجموع أنظمته تشريع متكامل لمناحي الحياة كلها[99]، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة، الآية:5].

من مزيا الاعجاز التشريعي أنه:

- مظهر الهداية، أفضل تشريع، يمتاز بالشمولية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، اليسر ورفع الحرج.

رابعا: الإعجاز الغيبي[100]:

1/ إعجازه في إخباره بالغيوب المستقلة:

- من أبرز وجوه الإعجاز التي في القرآن الإعجاز الغيبي؛ كما في قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)﴾ [سورة المسد، الآية: 1-2-3-4-5]، فلم يؤمن أبو لهب ،ولا ءآمنت زوجه أم جميل، وقد أخبر أنهما يموتان كافرين به، ومضى على هذا التنزيل فترة من الزمن حتى ماتا، ولم يتخلف هذا الخبر الآية.

- إخبار بنصر المؤمنين وإحقاق الحق ،وهزيمة الكفار واندحارهم ، أخبر ذلك قبل أول قتال في بدر ،وذلك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ **(12)**﴾ [سورة آل عمران، الآية: 12]. ومن قوله سبحانه: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [سورة القمر، الآية:45]. وقد نزلت هذه الآية في مكة، وقد حدث ما أخبرت به في المدينة في بدر بدقة كانت مثار عجب عند الصحابة رضوان الله عليهم أنفسهم، «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [سورة القمر، الآية:45] قَالَ عمر: أيّ جمع يهزم؟ أيّ جَمْع يُغْلَبُ؟ قَالَ عُمَرُ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [سورة القمر، الآية:45] فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ»[101].

- إخباره بدخول النبي ﷺ والمسلمين المسجد الحرام آمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ

---

[99] ينظر: مثلا آية المحرمات: ﴿ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ. . . ﴾ [سورة النساء، الآية:23- 24]، وءاية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[سورة الأنعام، الآية:145].

[100] يراجع : عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مُحَمَّد السيد جبريل. ص43، ص47.

[101] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: مُحَمَّد سلامة، ج481/7، 482. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ /1999م

تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27)﴾ [سورة الفتح، الآية: 27]. وقد تحقق ذلك ودخله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عمرة القضاء.

2/إعجازه في إخباره عن القرآن السابقة والأمم البائدة:

لقد حفل القرآن بذكر أخبار السابقين الأولين من الأنبياء والرسل مع أقوامهم، ومن غيرهم من الأمم، فجاء فيه قصص: آدم ونوح وإبراهيم وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى ويحي وزكريا وعيسى وغيرهم عليهم جميعا السلام، كما جاء في قصص: ابني آدم ،وأصحاب الكهف ،وأصحاب السبت، وأصحاب الجنة، وأصحاب الأخدود ،ولقمان ،وقارون وغيرهم.

الدرس السابع

جهود المفكرين في الإعجاز القرآني

أولا: إعجاز القرآن في دراسات المعاصرين: ممن ألَّف من المعاصرين في الإعجاز القرآني نجد:

1/ الشيخ مصطفى صادق الرافعي وكتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية":

الكتاب في أصله كان بابا من أبواب كتابه (تاريخ آداب العرب)، ثم بدأ لمؤلفه أن يفرد هذا الباب بكتاب مستقل ؛ لتعم به المنفعة، ويسهل على الناس تداوله وتناولها. – يحدد الرافعي في كتابه جهات الإعجاز فيقول: « إنَّما تلك الجهات صفات من نظم القرآن وطريقة تركيبه، فنحن الآن قائلون في سر الإعجاز الذي قامت عليه هذه الطريقة وانفرد به ذلك النظم»[102] ، فالرافعي رحمه الله يقسم النظم إلى حروف وكلمات وجمل «**الأول:** دلالة الكلمة الموضعية الذي سماه (صوت النفس) أي المناسبة بين الكلمة ومدلولها. **الثاني:** الدلالة العقلية للكلمات في الجملة والذي سماه (صوت العقل) وهي دلالة الكلمة البيانية. **الثالث:** تفاوت الجمل في دقة التصوير والإبداع، والذي سماه (صوت الحسّ) وهو أبلغ الثلاث»[103].

2/ الدكتور مُحَمَّد عبد الله الدراز:

«من الذين تحدثوا عن الإعجاز الدكتور مُحَمَّد عبد الله الدراز في كتابه "النبأ العظيم" الذي ألفه سنة: 1933 م، وذكر فيه ثلاثة أوجه من الإعجاز: 1 – الإعجاز اللغوي. 2– الإعجاز العلمي. 3– الإعجاز التشريعي. وقد فصل في الوجه الأول، لأنه هو الذي وقع من جهته التحدّي بالقرآن»[104].

3/–كتاب "الظاهرة القرآنية" للأستاذ مالك بن نبي:

فماذا عن مضمون الكتاب؟ الأمر الذي ينبغي أن يذكر هنا، أن هذا الكتاب وضع في الأساس لأهل الغرب ،لفهم الإسلام عموما، الفهم ظاهرة القرآن على وجه الخصوص. وبالتالي، فإن هذا الكتاب لم يوضع للمسلمين ؛ إذ إن المسلم في غنية عنه بالرجوع إلى مصادره الإسلامية للوقوف على كل ما يتعلق بالشأن القرآني، تاريخا، وتفسيرا، وظاهرة، لعل أهم ما يبين قيمة هذا الكتاب وأهميته، ما ذكره الأستاذ محمود شاكر في مقدمة تقديمه لهذا الكتاب.

---

[102] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص145، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – 1425هـ – 2005م.

[103] مباحث في إعجاز القرآن، د مصطفى مسلم، ص100.

[104] مباحث في إعجاز القرآن، د مصطفى مسلم، ص103 ،ص104.

يلاحظ في هذا الكتاب أن مالك بن نبي لا يكتب بالعربية، وإنما يكتب بالفرنسية، ثم يترجم المترجمون ما يكتب من أفكار. ولا شك أن الترجمة تشوش فكرة الكاتب أحيانا، وربما تفيدنا، أو على الأقل لا تعبر تماما عما يريد كاتب الأصل قوله. الكتاب صدر طبعته الأولى بالفرنسية 1946م، وصدرت طبعته العربية الأولى 1958م،وقام بترجمته عبد الصبور شاهين[105].

قال مُحَمَّد صبحي الصالح: «والأستاذ مالك بن نبي "الظاهرة القرآنية" وهو بحث قيم جدا في مسألة الوحي»[106].

لعل أهم ما يبين قيمة هذا الكتاب وأهميته، ما ذكره الأستاذ محمود شاكر في مقدمة تقديمه لهذا الكتاب، ويتمثل ذلك في أمرين :**الأول**: «والتي أثارها المستشرق (مرجليوث) في بعض مجلات المستشرقين، ثم تولى كبرها (طه حسين) في كتابه (في الشعر الجاهلي).... قد تركت في (العقل) الحديث في العالم الإسلامي، أثراً لا يمحى إلا بعد جهد جهيد»[107].وقد بين الشيخ باختصار القول الفصل في هذه القضية. [لكن ما علاقة الشعر الجاهلي مع القرآن الكريم؟ وهل يترتب عليه ضرر معرفي في إنكاره –الشعر الجاهلي–؟].

والثاني: حقيقة الإعجاز القرآني، حيث قرر الشيخ شاكر أن معرفة« (إعجاز القرآن) وما هو وكيف كان، أمر لا غنى عنه لمسلم ولا لدارس»[108].

لقد بيَّن مالك بن نبي أن القرآن معجز في نظمه، ودليل على صدق نبوته ﷺ، قال رحمه الله: «... (إعجاز القرآن) كما يدل عليه لفظه وتاريخه، وهو دليل النبي – صلى الله عليه وسلم – على صدق نبوته، وعلى أنه رسول الله يوحى إليه هذا القرآن... إنما هو تحدٍّ بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء خارج عن ذلك. فما هو بتحدٍّ بالإخبار بالغيب المكنون، ولا بالغيب الذي يأتي تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا بعلم ما لا يدركه علم المخاطبين به من العرب، ولا بشيء من المعاني مما لا يتصل بالنظم والبيان»[109].

---

[105] يراجع: موقع اسلام وايب.

[106] مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص126.دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000م.

[107] مقدمة الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، تقديم محمود شاكر، ص22، دار الفكر – دمشق سورية، الطبعة: الرابعة، 1420هـ – 2000م.

[108] الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، تقديم محمود شاكر، ص26–ص27.

[109] المصدر نفسه، ص 24– ص25.

4/ **مُحَمَّد أبو زهرة في كتابه "المعجزة الكبرى"**: فقد ذكر من وجوه الإعجاز البياني بضعة أوجه فقال رحمه الله: «وإنه لأجل هذا يصعب على الكاتب أن يأتي بكل وجوه الإعجاز البياني ،ولكنه يقارب ولا يباعد ،ولنذكر ستة وجوه نتكلم فيها ،عسانا نصل إلى تقريب معاني الإعجاز من غير حد ولا استقراء كامل وهي:

1-الألفاظ والحروف.

2-الأسلوب،وما يكون من صور بيانية.

3-التصريف في القول والمعاني .

4-النظم وفواصل الكلم.

5-الإيجاز المعجز والحكم والأمثال والإخبار عن الغيب.

6-جدل القرآن »[110].

[110] المعجزة الكبرى، لأبي زهرة ، ص73.

الدرس الثامن

جهود المفسرين ومناهجهم في الإعجاز القرآني.

لقد تحدى الله تعالى كفار قريش والإنس والجن بأن يؤتوا بمثل هذا القرآن، فما استطاعوا ولن يستطيعوا لذلك سبيلا، وإذا كان العرب عجزوا عن ذلك وهم أصحاب فصاحة وبيان، فدونهم أعجز، وأما آيات التحدي المذكورة في القرآن الكريم فهي كالآتي: سورة البقرة وفي يونس. وهود، والإسراء، والطور.

أ- مراحل التحدي:

1/- ما جاء في سورة الطور قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ** إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34)﴾ [سورة طور، الآية: 33- 34].

2/ - سورة هود قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ **فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ** وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13)﴾ [سورة هود، الآية: 13].

3/ - في سورةِ يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ** وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38)﴾ [سورة يونس، الآية: 38].

4/ سورةِ البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)﴾ [سورة البقرة، الآية:23- 24].

5/- ثم جاء التحدّي للجميع كما في سورة الإسراء: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى **أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ** لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾.[سورة الاسراء، الآية: 88].

ب- القدر المعجز من القرآن الكريم: اختلاف العلماء في تحديد القدر المعجز من القرآن الكريم على ثلاثة أقوال[111]:

القول الأول: إن التحدي وقع بجميع القرآن، لا في بعضه، وهذا القول نسب إلى المعتزلة[112].

وهذا القول يُردّ بما ورد في آيات التحدي بعشر سور مفتريات، وبحديث مثله، وبسورة مثله.

---

[111] يراجع هذه المسألة: في كتب علوم القرآن كإعجاز القرآن: الباقلاني ص254. دار المعارف – مصر. علوم القرآن الكريم. نور الدين مُحَمَّد عتر الحلبي، ص 194. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ص271،ص272.

[112] مباحث في إعجاز القران. دكتور مصطفى مسلم . ص40.

القول الثاني: إن الإعجاز متعلق بسورة تامة قصيرة كانت أو طويلة. ونسب هذا القول إلى جمهور العلماء.

القول الثالث: إن التحدي وقع بقليل القرآن و كثيره، لأن الله تحدى القوم بجنس القرآن لا بمقدار، وهذا الذي نميل إليه والله أعلم. قال مناع القطان رحمه الله : «ونحن لا نرى الإعجاز في قدر معين؛ لأننا نجده في أصوات حروفه ووقع كلماته، كما نجده في الآية والسورة، فالقرآن كلام الله وكفى»[113].

ج- طريقة عرض وجوه الإعجاز عند المفسرين:

لقد «تعرض المفسرون لذكر وجوه الإعجاز في القرآن الكريم في تفاسيرهم بإحدى طريقتين:

أ- التحدث عن إعجاز القرآن عند تفسيرهم لآيات التحدي في سورة البقرة ويونس وهود والإسراء. وحيثما ذكرت آيات جامعة لمعان غزيرة وبأسلوب فيه إيجاز، فقد تعرضوا كثيرا لبيان وجه البلاغة والفصاحة فيها، وإبراز النكات البلاغية. وذلك كأسلوب تطبيقي لإبراز الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهم في كل ذلك بين مطنب في عرضها وبين مقتصد. من هؤلاء أبو حيان في "البحر المحيط"، وأبو السعود في "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، والشوكاني في "فتح القدير":

ب- وخصص بعض المفسرين في مقدماتهم لكتبهم في التفسير مقدمات تتعلق بموضوعات في علوم القرآن ومن هذه الموضوعات بيان إعجاز القرآن.

فذكروا أقوال العلماء في وجه الإعجاز وضربوا بعض الأمثلة على ذلك. من هؤلاء المفسرين ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز"، والقرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، والألوسي في تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني"»[114].

من هؤلاء المفسرين ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز" فقد تطرق إلى الإعجاز في مقدمة تفسيره ،ففي المقدمة أورد ثلاثة أوجه الإعجاز ورجح الأخير وهي كالآتي:

1/ التحدي وقع في الكلام القديم الذي هو صفة الله، وأن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وفيه وقع عجزها.

2/ التحدي وقع في كتاب الله من الأنباء الصادقة والغيوب المسرودة.

3/ التحدي إنما وقع في نظمه وصحة معانيه وتولي فصاحة ألفاظه[115].

---

[113] مباحث في علوم القرآن. مناع بن خليل القطان. ص272. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م

[114] مباحث في اعجاز القران. دكتور مصطفى مسلم . ص96.

[115] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج52/1. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

وكتب القرطبي (671هـ) في مقدمة تفسيره عنوان: **(باب ذكر في إعجاز القرآن وشرائط المعجزة وحقيقتها)**، فتحدث عن المعجزة وشروطها وحقيقتها، ثم تطرق إلى بيان وجوه إعجاز القرآن وهي عَشْرَةٌ[116]:

1- **مِنْهَا** النَّظْمُ الْبَدِيعُ الْمُخَالِفُ لِكُلِّ نَظْمٍ مَعْهُودٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَفِي غَيْرِهَا، لِأَنَّ نظمه ليس من نظم الشعر في شيء، وَكَذَلِكَ قَالَ رَبُّ الْعِزَّةِ الَّذِي تَوَلَّى نَظْمَهُ: ﴿وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ﴾[سورة يس، الآية:69]

2- **وَمِنْهَا**: الْأُسْلُوبُ الْمُخَالِفُ لِجَمِيعِ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ.

3- **وَمِنْهَا**: الْجَزَالَةُ الَّتِي لَا تَصِحُّ مِنْ مَخْلُوقٍ بِحَالٍ، وَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[سورة ق، الآية:01]. إِلَى آخِرِهَا، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[سورة الزمر، الآية:67] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

4- **وَمِنْهَا** التَّصَرُّفُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهٍ لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ عَرَبِيٌّ، حَتَّى يَقَعَ مِنْهُمُ الِاتِّفَاقُ مِنْ جَمِيعِهِمْ عَلَى إِصَابَتِهِ فِي وَضْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَحَرْفٍ مَوْضِعَهُ.

5- **وَمِنْهَا**: الْإِخْبَارُ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي أول الدنيا إلى وقت تنزوله مِنْ أُمِّيٍّ مَا كَانَ يَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ، وَلَا يَخُطُّهُ بِيَمِينِهِ، فَأَخْبَرَ بِمَا كَانَ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أُمَمِهَا، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ فِي دَهْرِهَا، وَذَكَرَ مَا سَأَلَهُ أَهْلُ الكتاب عنه، وتحدوه به من قصص أَهْلِ الْكَهْفِ، وَشَأْنِ مُوسَى وَالْخَضِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَحَالِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَجَاءَهُمْ وَهُوَ أُمِّيٌّ مِنْ أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، لَيْسَ لَهَا بِذَلِكَ عِلْمٌ بِمَا عَرَفُوا مِنَ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ صِحَّتَهُ، فَتَحَقَّقُوا صِدْقَهُ.

6- **وَمِنْهَا**: الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ، المدرك بالحسن فِي الْعَيَانِ، فِي كُلِّ مَا وَعَدَ اللَّهُ سبحان، وَيَنْقَسِمُ: إِلَى أَخْبَارِهِ الْمُطْلَقَةِ، كَوَعْدِهِ بِنَصْرِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِخْرَاجِ الَّذِينَ أَخْرَجُوهُ مَنْ وَطَنِهِ. وإلى مُقَيَّدٍ بِشَرْطٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[سورة الطلاق، الآية:03]، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[سورة التغابن، الآية:11] ،﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[سورة الطلاق، الآية:02].

7- **وَمِنْهَا**: الْإِخْبَارُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالْوَحْيِ، فمن ذلك: مَا وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ﴾الْآيَةَ [سورة التوبة، الآية:33] فَفَعَلَ ذَلِكَ.

---

[116] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله مُحَمَّد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج73/1، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ / 1964م. و ما بعدها.

8- **وَمِنْهَا**: مَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ قِوَامُ جَمِيعِ الْأَنَامِ، فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَفِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ.

9- **وَمِنْهَا**: الْحِكَمُ الْبَالِغَةُ الَّتِي لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ تَصْدُرَ فِي كَثْرَتِهَا وَشَرَفِهَا مِنْ آدَمِيٍّ.

10- **وَمِنْهَا**: التَّنَاسُبُ فِي جَمِيعِ مَا تَضَمَّنَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [سورة النساء، الآية: 82].

وبعد أن ذكر القرطبي هذه الأوجه العشرة قال: «فهذه عشرة أوجه ذكرها عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَوَجْهٌ حَادِي عَشْرَ قَالَهُ النَّظَّامُ وَبَعْضُ الْقَدَرِيَّةِ: أَنَّ وَجْهَ الْإِعْجَازِ هو المنع من معارته، والصرفة عند التحدي بمثله. وأن المنة وَالصَّرْفَةَ هُوَ الْمُعْجِزَةُ دُونَ ذَاتِ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أن الله تعال صَرَفَ هِمَمَهُمْ عَنْ مُعَارَضَتِهِ مَعَ تَحَدِّيهِمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ. وَهَذَا فَاسِدٌ، لِأَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ قَبْلَ حُدُوثِ الْمُخَالِفِ أَنَّ الْقُرْآنَ هو المعجز، فلوا قُلْنَا إِنَّ الْمَنْعَ وَالصَّرْفَةَ هُوَ الْمُعْجِزُ لَخَرَجَ القرآن عن أن كونه معجزا، وذلك خلاف الإجماع، وإذ كَانَ كَذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ نَفْسَ الْقُرْآنِ هُوَ الْمُعْجِزُ، لِأَنَّ فَصَاحَتَهُ وَبَلَاغَتَهُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، إِذْ لَمْ يُوجَدْ قَطُّ كَلَامٌ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَلَامُ مَأْلُوفًا مُعْتَادًا مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَنْعَ وَالصَّرْفَةَ لم يكن معجزا»[117].

وهنا نرى أنّ القرطبي ذكر الوجه الحادي عشر مع أنكاره له ،والأولى ألا يذكره لأنه لا يعتد بالصرفة. والله أعلم.

وأغلب هذه الوجوه تتعلق بالإعجاز البياني وجعل الإخبار بالغيب من وجوه إعجاز القرآن، وأشار مقتضبة إلى الإعجاز التشريعي بقوله: (ومنها: ما تضمنه من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام وفي سائر الأحكام) ثم ذكر الصرفة وردها.

نجد من خلال العرض السريع السابق أن القرطبي قد اطلع على ما كتبه السابقون في إعجاز القرآن وبالأخص الخطابي والباقلاني ولخص آرائهما وعرضها عرضا موجزا في مقدمة تفسيره. وصنيع القرطبي هو ما عمله بعض المفسرين كما تقدمت الإشارة إليهم[118].

كما ذكر ابن جزي في تفسيره معالم التنزيل في الباب الحادي عشر سماه: "في إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل" فذكر عشرة أوجه:

«**الأوّل**: فصاحته التي امتاز بها عن كلام المخلوقين. **الثاني**: نظمه العجيب وأسلوبه الغريب من قواطع آياته وفواصل كلماته. **الثالث**: عجز المخلوقين في زمان نزوله وبعد ذلك إلى الآن عن الإتيان بمثله. **الرابع**: ما

---

[117] تفسير القرطبي، ج75/1.

[118] مباحث في إعجاز القران، د مصطفى مسلم. ص97.

أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ولم يكن النبي صلّى الله عليه وسلّم تعلم ذلك ولا قرأه في كتاب. **الخامس:** ما أخبر فيه من الغيوب المستقبلة فوقعت على حسب ما قال. **السادس:** ما فيه من التعريف بالباري جل جلاله. وذكر صفاته وأسمائه، وما يجوز عليه. وما يستحيل عليه، ودعوة الخلق إلى عبادته وتوحيده، وإقامة البراهين القاطعة، والحجج الواضحة، والردّ على أصناف الكفار، وذلك كله يعلم بالضرورة أنه لا يصل إليه بشر من تلقاء نفسه، بل بوحي من العليم الخبير، ولا يشك عاقل في صدق من عرف الله تلك المعرفة وعظم جلاله ذلك التعظيم ودعا عباد الله إلى صراطه المستقيم. **السابع:** ما شرع فيه من الأحكام وبين من الحلال والحرام، وهدى إليه من مصالح الدنيا والآخرة، وأرشد إليه من مكارم الأخلاق، وذلك غاية الحكمة وثمرة العلوم. **الثامن:** كونه محفوظا عن الزيادة والنقصان، محروسا عن التغيير والتبديل على طول الزمان، بخلاف سائر الكتب. **التاسع:** تيسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعاينة. **العاشر:** كونه لا يمله قارئه ولا سامعه على كثرة الترديد، بخلاف سائر الكلام»[119].

[119] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ج26/1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى- 1416هـ.

الدرس التاسع

المصطلح القرآني والنظريات الحديثة للاصطلاح.

إنَّ حرب المصطلحات التي تجري في الساحة الفكرية، لها أسبابها و أهدافها، وعلى رأسهم الفكر الحداثي، أو الفكر التنويري وغيرها من الأسماء، وإن أغلب هذه المصطلحات أصيبت بالانحطاط والانسداد، ويزعم أصحاب هذا الاتجاه بأنهم يسعون للإصلاح الثقافي، وأنهم يبدعون في فهم النصوص، وأن مقالاتهم موجهة إلى الطبقة المثقفة، ولكنهم كاذبون في دعواهم. فما معنى المصطلح القرآني؟، وما علاقة النظريات الحديثة في الاصطلاح ؟.

1- تعريف المصطلح اصطلاحا: بأنه «اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة»[120].

2- الحداثة: في اللغة عكس القديم.

أ- الحداثة اصطلاحا: يمكن أن نعرفه بأنه: مذهب فكري جديد يحمل جذوره من الغرب، مخالفا حقيقة الدين الاسلامي، وبقولٍ مختصر إن الحداثة منبثقة من رحم العلمانية.

ب- تعريف المصطلح القرآني: عرف بأنه«كل لفظ من ألفاظ القرآن مفرداً كان أو مركباً اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية جعلت منه تعبيراً عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي»[121].

يفهم من هذا التعريف بأن الاستعمال الأصلي للكلمة القرآنية لها مفهومها و دلالاتها، فلا ينبغي العدول عنها إلى مصطلحٍ حداثيٍ يخالف الأصل الوضعي، فلا يكتفي تفسير القرآن باللغة دون الرجوع إلى المصطلح القرآني فمثلا لفظة الظلم في القرآن جاءت بمعنى الشرك في سورة الأنعام، ولا يراد بها المعصية كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [سورة الأنعام، الآية: 82] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

[120] علم المصطلح العربي بين القديم والحديث. محسن عبد الله العيسى، ص:11، رسالة دكتوراه، سورية: جامعة تشرين، 2009م.

[121] دراسات مصطلحية. الشاهد البوشيخي، ص109، القاهرة: دار السلام، ط1، 2012م.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[سورة لقمان، الآية: 13]»[122].

نجد أن الصحابة ﷺ فهموا الظلم في سورة الأنعام بالمعصية أي: **لم يلبسوا إيمانهم بالمعصية**، لكن بين لهم النبي ﷺ بأن المراد بالظلم هنا الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[سورة لقمان، الآية: 13] أي: **لم يلبسوا إيمانهم بِشركٍ**.

3- النظريات الحديثة في الاصطلاح:

هناك دعاوى من الحداثيين وغيرهم إلى إعادة النظر في المصطلحات القرآنية بحجة أنها لا تتناسب مع العصر الحديث، كالدِّعائهم بأن القرآن نص، فهو بتعبيرهم قابل للمناقشة و النقد، وكذا قضية المساوة بين المرأة والرجل في الميراث. وقضية الجهاد في سبيل الله، والصلاة، والحج، والصيام، و أضحية العيد وغيرها من القضايا التي أثارها هؤلاء الحداثيون[123].

فهم ينطلقون من فكرة طرح بعض التساؤلات كـ« القيم التي تحكم المجتمع؟ هل هي تعاليم الإسلام أم الحرية المطلقة من كل قيد، أم حرية مقيدة بقيود من ثقافات غربية أو شرقية؟ وما هو نظام العقوبات الذي يكفل الأمن في المجتمع، هل الحدود الشرعية أم القوانين الجنائية الوضعية؟ **الليبرالية ليس عندها جواب** تعطيه للناس على هذه الأسئلة، ومبدؤها العام هو: دَعُوا الناسَ كلٌّ إلهٌ لنفسه وعابد لهواه، فهم أحرار في الإجابة على هذه الأسئلة كما يشتهون ويشاؤون»[124].

وزعم هؤلاء الحداثيون بأن الدين يعتبر: « ...سلاحا قوياً وشديد الخطورة وسيفاً ذا حدين، صحيح أن تخلف الفرد العربي ذكراً كان أم أنثى يعود إلى جذور كثيرة إلا أن الجذر الأساس هو الدين... وما لم نجد تفسيراً جديداً للدين وطريقة لإبعاد الدين عن تشكيل الفرد العربي فإننا لن ننجح في تغيير الهياكل الاجتماعية»[125].

ومن بين القضايا التي أثاروها قضية المرأة في الميراث يقولون بأن الدين ظلم حق المرأة في الميراث.

---

[122] صحيح البخاري، برقم 6937

[123] للاستزادة يراجع: الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم. الجيلاني مفتاح، دار النهضة دمشق، ط1، 2006م.

[124] – الإسلام والليبرالية نقيضان لا يجتمعان. شحاتة محمد صقر، ص27، ص28، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي.

[125] –الإسلام والجنوسة والتغير الاجتماعي، إيفون حداد، و جون اسبوزيتو. ترجمة: أمل الشرقي. ص: 49. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع،ط1 2003م.

للرد على هذه الشبهة الباطلة من وجوه:

– لا شك أن ما يدعونه باطل من أساسه لأن« اعتبارات الإرث في الإسلام ليست الذكورة والأنوثة، وإنما درجة القرابة مع الميت، فإن البنت لا تتساوى في ميراثها مع الأخت إذا اجتمعتا وهذه أنثى وتلك أنثى، وأيضاً موقع الجيل الوارث له اعتباره، فالبنت لا تتساوى مع بنت البنت، وهذه أنثى وتلك أنثى»[126].

– إن الدارس لعلم الفرائض يدرك أن الرجل يفضل على المرأة في خمس حالات و الباقي يتساوى معها أو تزيد عليه[127].

[126]–تفنيد الشبهات حول ميراث المرأة في الإسلام، أبو عاصم الشحات البركاتي المصري، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي، ص: 48. دار الصفا والمروة بالاسكندرية. الطبعة: الأولى، 2010م.

[127]–**الحالة الاولى**: أولاد ذكورا وإناثاً للمتوفى، **الحالة الثانية**: ميراث الزوج من الزوجة، **الحالة الثالثة**: الأب يرث ضعف الأم إذا مات ولدهما ولم يكن له وارث إلا أبواه. للأم الثلث، وللأب الباقي، وهو الثلثان. **الحالة الرابعة** : ميراث الأخوة والأخوات من أخيهما. **الحالة الخامسة**: الأب يرث ضعف الأم إذا مات ولدهما وله ابنة واحدة. للبنت النصف، وللأم السدس، والباقي للأب، وهو الثلث. يراجع: تفنيد الشبهات حول ميراث المرأة في الإسلام، أبو عاصم الشحات البركاتي المصري، ص50 وما بعدها.

الدرس العاشر

مصطلح البيان في القرآن الكريم، مصطلح التأويل في القرآن الكريم، مصطلح النسخ في القرآن الكريم.

نتناول في هذه المحاضرة ثلاثة محاور أساسية وهي مصطلح البيان والتأويل و النسخ في القرآن الكريم.

أولا: مصطلح البيان في القرآن الكريم:

تعريف البيان: هو التفسير، و «هُوَ إِظْهَار معنى الْكَلَام»[128].

قال الراغب الأصفهاني: «والبَيَان: الكشف عن الشيء، وهو أعمّ من النطق، لأنّ النطق مختص بالإنسان، ويسمّى ما بيّن به بيانا»[129].

وقال ابن الجوزي: «والبيان: الكشف عن الشيء، بان الشيء: اتضح، وفلانٌ أبين من فلان، أي: أفصح»[130].

ويستعمل البيان لإظهار المجمل والمبهم من الكلام نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [سورة القيامة، الآية:19]، فتقول بينته وأبينته إذا كشفته نحو قوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [سورة النحل، الآية:44][131].

كما وردت لفظة البيان في القرآن بحسب سياقها كما ذكر الراغب الأصفهاني[132] نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [سورة البقرة، الآية: 256] ، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ﴾[سورة آل عمران، الآية: 118]، ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 63].

---

[128]– تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،ج360/1، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م

[129]– المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص157، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ

[130]– زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،ج328/1، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.

[131]– الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،ج78/8، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ.

[132]– المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص157.

ثانيا: مصطلح التأويل في القرآن الكريم:

أ- **التأول في اللغة:** «الرُّجُوعُ. آلَ الشيءُ يَؤُولُ أَوْلًا ومَآلًا: رَجَع. وأَوَّلَ إِليه الشيءَ: رَجَعَه. وأُلْتُ عَنِ الشَّيْءِ: ارْتَدَدْتُ»[133].

وقد يطلق التأويل ويراد به صرف معنى الآية الكريمة بحيث يتضمنه المعنى و يستسيغه، واختلف في أصل اشتقاقها هل يقصد به الأمر الأول أم بيان مرجع الشيء و مآله، وهما من حيث المعنى متقاربان، وقيل مشتق من الإيالة وهي السياسة قال الفيروز آبادي: « وأَمَّا التأْويل فصرف معنى الآية بوجه تحتمله الآية، ويكون موافقا لما قبله، ملائماً لما بعده. **واشتقاقه** من الأوْل وهو الرُّجوع. فيكون التأْويل بيان الشيء الَّذى يرجع إِليه معنى الآية ومقصودها وقيل التأويل إِبداءُ عاقبة الشيءِ. **واشتقاقه** من المآل بمعنى المرجِع والعاقِبة. فتأْويل الآية ما [تؤول] إِليه من معنى وعاقبة. **وقيل: اشتقاقه** من لفظ الأَوّل. وهو صرف الكلام إِلى أَوَّله وهذانِ القولانِ متقاربان... **وقيل اشتقاقه** من الإِيالة بمعنى السياسة»[134]. قال الزمخشري: « آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة، وائتالها وهو مؤتال لقومه مقتال عليهم، أي: سائسٌ محتكم»[135].

ب- التأويل اصطلاحا:

التأويل له ثلاثة معاني «**الأول:** صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو اصطلاح أكثر المتأخرين. **الثاني:** التأويل بمعنى التفسير، فهو الكلام الذي يفسَّر به اللفظ حتى يُفهم معناه.

الثالث: التأويل: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل ما أخبر الله به عن ذاته وصفاته هو حقيقة ذاته المقدسة وما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر هو نفسه ما يكون في اليوم الآخر»[136].

---

[133]- لسان العرب، ابن منظور، ح32/11.

[134]- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى ، تحقيق: محمد علي النجار، ج79/1. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

[135]- أساس البلاغة، الفيروزآبادى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج39/1. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م

[136] مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص223.

ج: الفرق بين التفسير و التأويل:

1- **التأويل هو التفسير** وهو اصطلاح المتقدمين عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 7] قَالَ: «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ»[137].

قال ابن قتيبة: «ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران، الآية:7]- لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين»[138].

وكصنيع ابن جرير الطبري في تفسيره: «واختلف أهل التأويل في تأويل قوله»[139] وقوله: « القول في تأويل قوله: [تعالى]»[140]،وقوله: «القول في تأويل قوله جل ثناؤه»[141].

2- **التأويل بمعنى ما تؤول إليه حقيقة الخطاب:** «فتأويل ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر، وتأويل ما أخبر به عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصوفة بصفاته العلية، وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله»[142].

3- **التأويل صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى معنى مرجوح لدليل يقترن به:** «ويريدون بذلك صرف الألفاظ القرآنية عن معانيها الحقيقية إلى معان باطلة ليؤيدوا بها مذاهبهم وآرائهم المنحرفة»[143].

ثالثا: مصطلح النسخ في القرآن الكريم.

أ- النسخ لغة: هو الإزالة، **تقول:** «نَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ وانْتَسَخَتْهُ: أزالته. ونَسَخَتِ الريحُ آثارَ الدارِ: غَيَّرتها... ونَسْخُ الآيةِ بالآيةِ: إزالة مِثل حكْمها، فالثانية ناسِخَةٌ والأولى منسوخةٌ»[144].

ب- اصطلاحا: «**النسخ** فإنه: زوال شرع بشرع متأخر عنه»[145].

---

[137] فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، ص100. دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995م.

[138] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ص67، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

[139] تفسير الطبري، ج376/1

[140] المصدر نفسه، ج114/1.

[141] تفسير الطبري، ج122/1.

[142] دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد الرومي، ص400.

[143] المصدر نفسه، ص402.

[144] الصحاح، الجوهري ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج433/1. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م.

ت- حكمة النسخ[146]:

1- مراعاة مصالح العباد.

2- تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.

3- ابتلاء المكلَّف واختباره بالامتثال وعدمه.

4- إرادة الخير للأمة والتيسير عليها؛ لأن النسخ إن كان إلى أشقَّ ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويُسر.

ث- أقسام النسخ :

1- نسخ التلاوة دون الحكم: ومثال على ذلك ما ورد في رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا ففي سنن ابن ماجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: مَا أَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ، إِذَا أُحْصِنَ الرَّجُلُ وَقَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ حَمْلٌ أَوِ اعْتِرَافٌ، وَقَدْ قَرَأْتُهَا **الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ**»[147].

2- نسخ التلاوة والحكم معا: عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»[148].

ومعنى فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ، لا يفهم من هذا بقاء التلاوة قال السيوطي: « قَارَبَ الْوَفَاةَ أَوْ أَنَّ التِّلَاوَةَ نُسِخَتْ أَيْضًا وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ كُلَّ النَّاسِ إِلَّا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُوُفِّيَ وَبَعْضُ النَّاسِ يَقْرَؤُهَا»[149].

3- نسخ الحكم دون التلاوة: كنسخ عدة المتوفى زوجها من الحول إلى أربعة أشهر وعشرا قال الزركشي: « مَا نُسِخَ حُكْمُهُ وَبَقِيَ تِلَاوَتُهُ وَهُوَ فِي ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سُورَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ منكم ويذرون أزواجا﴾[سورة البقرة، الآيَة:234] فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا مَاتَ زَوْجُهَا لَزِمَتِ التَّرَبُّصَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ حَوْلًا كَامِلًا

---

[145] جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن مُحَمَّد علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، ص335. دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997م.

[146] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص 246، ص247.

[147] سنن ابن ماجه، برقم 2553.

[148] صحيح مسلم، برقم 1452.

[149] الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج70/3.

وَنَفَقَتُهَا فِي مَالِ الزَّوْجِ وَلَا مِيرَاثَ لَهَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[سورة البقرة، الآية: 240] الْآيَةَ فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[سورة البقرة، الآيَة:234] وَهَذَا النَّاسِخُ مُقَدَّمٌ فِي النَّظْمِ عَلَى الْمَنْسُوخِ»[150].

[150] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج37/2، 38.

الخاتمة:

مِن الدراسات التي لاقت عناية كبيرة لدى العلماء و الباحثين، الدراسات القرآنية الحديثة، ولقد حاولتُ جمع المادة العلمية، وترتيبها تبعا للبرنامج المقرر للسنة الثانية ماستر، تخصص: لغة ودراسات قرآنية، فقد اعتنى البحثُ بنقد بعض الشبهات التي آثرها المستشرقون وغيرهم من الحداثِيين، معتمدا على أقوال العلماء و المتخصصين في الدراسات القرآنية الحديثة، فقد ظهرت لي بعض النتائج وهي كالآتي:

1/ أهمية الدراسات القرآنية الحديثة، في تناول القضايا العلمية.

2/ بيان جهود العلماء والمفكِّرين في وجوه الإعجاز القرآني.

3/ عالمية القرآن الكريم، وأنه كلام رب العالمين، فالقرآن أصلُ العلوم كلِّها.

4/ توجيه بعض الدراسات في الإعجاز العلمي، وبيان المسار الصحيح للوصول إلى التفسير الصحيح.

5/ مكانة القرآءات القرآنية في الدراسات القرآنية الحديثة، فبمعرفتها تنحلُّ كثيرا من الاشكالات.

6/ أهمية الاعتناء بالمصطلح الشرعي، والردّ على شبهات الحداثيين في تبديل الحقائق الشرعية.

فهرس المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. الإبانة عن معاني القراءات، لأبي مُحَمَّد مكي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي.
2. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1407هـ/ 1986م.
3. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الديمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م / 1427هـ.
4. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.
5. أساس البلاغة، الفيروزآبادي، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ / 1998م.
6. الإسلام والجنوسة والتغير الاجتماعي، إيفون حداد، و جون اسبوزيتو. ترجمة: أمل الشرقي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م.
7. الإسلام والليبرالية نقيضان لا يجتمعان. شحاتة مُحَمَّد صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي.
8. أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه) ، عبد الفتاح مُحَمَّد سلامة، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الثانية عشر– العدد السادس و الاربعون– ربيع الاخر– جمادى الأولى– جمادى الثانية ،1400هـ.
9. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة، 1425هـ/ 2005م.
10. إعجاز القرآن، الباقلاني، دار المعارف – مصر. علوم القرآن الكريم. نور الدين مُحَمَّد عتر الحلبي.
11. الانتصار للقران، الباقلاني، تحقيق: د. مُحَمَّد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى 1422هـ /2001م.
12. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376هـ/1957م.
13. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى ، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
14. بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله، د. مُحَمَّد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، 1976م.

15. البيهقي، في شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ،2003م.

16. تاريخ القران الكريم .مُحَمَّد طاهر بن عبد القادر الكردي.

17. تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م.

18. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

19. تحبير التيسير في العشر القراءات، ابن الجزري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، الطبعة: الأولى، 1421هـ،2000م.

20. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ.

21. تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م.

22. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ /1999م.

23. تفنيد الشبهات حول ميراث المرأة في الإسلام، أبو عاصم الشحات البركاتي المصري، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي. دار الصفا والمروة بالاسكندرية. الطبعة: الأولى، 2010م.

24. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ / 2000 م.

25. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله مُحَمَّد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ / 1964م.

26. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن مُحَمَّد علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى 1418 هـ/ 1997م.

27. الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم. الجيلاني مفتاح، دار النهضة دمشق، الطبعة الأولى، 2006م.

28. الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1424هـ.

29. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، 2004م.

30. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ / 2003م.

31. دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، القاهرة: دار السلام، الطبعة الأولى، 2012م.

32. رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م.

33. رسم المصحف، الدكتور عبد الحي الفرماوي، المكتبة الملكية الطبعة الأولى 2004م.

34. رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الاصطلاحات الحديثة، شعبان مُحَمَّد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية.

35. رسم المصحف، غانم قدوري.

36. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

37. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.

38. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الازهرية الطبعة الأولى 1999 م.

39. سنن ابن ماجه. تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

40. سنن النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، 1406هـ – 1986م.

41. شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1431 هـ.

42. الصحاح للجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة 1407هـ /1987م.

43. صحيح البخاري. تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

44. صحيح مسلم. تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

45. علم المصطلح العربي بين القديم والحديث، محسن عبد الله العيسى، رسالة دكتوراه، سورية: جامعة تشرين، 2009م.

46. عناية المسلمين بإبراز وجوه الاعجاز في القران الكريم، مُحَمَّد السيد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

47. الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن.

48. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، 1414هـ.

49. فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، 1415 هـ/ 1995م.

50. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، مُحَمَّد حبش، الناشر: دار الفكر، دمشق الطبعة: الأولى، 1419 هـ / 1999م.

51. القرآن وإعجازه التشريعي، مُحَمَّد إبراهيم إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة.

52. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.

53. لطائف الإشارات في علم القراءات، لشهاب الدين أبي العباس القسطلاني.

54. مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ /2005م.

55. مباحث في علوم القرآن. مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة 1421هـ/2000م.

56. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني، يناير 2000م.

57. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لطبعة الثالثة 1421هـ/ 2000م.

58. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

59. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

60. المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، جولد تسيهر.

61. المستدرك ، الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ / 1990م.

62. مسند، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421هـ/ 2001 م.

63. المعجزة الكبرى لأبي زهرة. دار الفكر العربي.

64. المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين، القاهرة.

65. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

66. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424 هـ، 2003م.

67. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

68. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1979م.

69. المقدمات الأساسية في علوم القران ، عبد الله بن يوسف الجديع ، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا الطبعة: الأولى، 1422 هـ / 2001م.

70. مقدمة الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، تقديم محمود شاكر، دار الفكر – دمشق سورية، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ -2000م.

71. المقنع، أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمرية.

72. مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني.

73. منجد المقرئين و مرشد الطالبين، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1420هـ / 1999م.

74. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ.

75. موطأ ، مالك بن أنس، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ/ 2004 م.

76. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه لغانم قدوري، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الامام الشاطبي الطبعة الأولى 2012 م.

77. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، تصوير دار الكتاب العلمية.

78. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي . محمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية . بيروت ،1399هـ / 1979م.

79. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. عبد الفتاح بن عبد الغني بن مُحَمَّد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع .الطبعة: الرابعة، 1412 هـ/ 1992م.

فهرس الموضوعات ---------- الصفحة

المقدمة..... 02
الدرس الأول: مدخل منهجي للمادة مع بيان المصادر العلمية للدراسات القرآنية..... 03
الدرس الثاني: أبحاث في القراءات القرآنية وعلاقتها برسم المصحف..... 06
الدرس الثالث: رواة القراءات المتكلَّم فيهم عند المستشرقين.....11
الدرس الرابع: جهود العلماء في تحرير مسألة مخالفة مصحف عثمان –رضي الله عنه–....15
الدرس الخامس: جهود العلماء في دراسة وتوجيه موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من جمع القرآن وبيان حقيقة مصحفه واختيار حرفه.....21
الدرس السادس: جهود العلماء في دراسة إعجاز القرآن ووجوهه..... 26
الدرس السابع: جهود المفكرين في الإعجاز القرآني..... 35
الدرس الثامن: جهود المفسرين ومناهجهم في الإعجاز القرآني..... 38
الدرس التاسع: المصطلح القرآني والنظريات الحديثة للاصطلاح..... 43
الدرس العاشر: مصطلح البيان في القرآن الكريم، مصطلح التأويل في القرآن الكريم، مصطلح النسخ في القرآن الكريم..... 46
الخاتمة:.....51